



حواء خالدة

محمود دتيبور

محمود تيمور

جنود الخالد

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب وطبعتها بالعماسات ٩١٩٣٧٧
الطبعة النموذجية
أسكة الشتابوي بالهلمية الجديدة

أشخاص القصة

عنتر	{ بطل قبيلة « بني عبس » ، وحامي ذمارها . في الثانية والعشرين من عمره .
عبلة	: ابنة « مالك » ، تناهر التاسعة عشرة .
مالك	{ من أشياع « بني عبس » ، يتيّف على الستين من عمره .
الأمير عمار	{ رأس قبيلة « بني زياد » ، من دكنة ، وافر الثراء ، عظيم الجاه ، أكمل الثلاثين من عمره .
عظم	{ راوية « عنتر » ، ومذيع شجره . يبلغ الأربعين . مرح النفس ، فيكه الروح .
هند	{ صفيّة « عبلة » . في الرابعة عشرة من عمرها .
دعجاء	{ صاحبة « عبلة » . في الثامنة عشرة من عمرها .

حازم } كبير الحاشية في بيت «مالك» . شيخ تقدمت .
به السن .

أم هـرم : زوج «حازم» . مدبرة خباء «عبلة» .

نحلاء : من صبايا الحى .

ابن فياض : من قبيلة «بنى عبس» . تاجر وحالة .

سراقة }
بجيز } من رجال «بنى عبس» .
ابن الزاهد }

أردبيل : الأذن في بيت «عنزة» .

سيف : فتى يحسن الغناء .

الفصل الأول

« يبدأ . . . الوقت : أسبيل . . .
خباء « عبلة » زاه بلونه العنابي ، تحف
به نجيلات . . . تترامى أمام الجباء رحبة
في أطرافها أكمات ثلاث . . . تراءى
على مد العين أخبية متناثرة . . . « عبلة »
جالسة بباب خبائها تشجذ سكيناً وبجانبيها
« دعجاء » بن يديها مقلد . . . « هند »
على رأس أكمة تنطام »

عبلة : « لهند ، أما تدينن لقادم ظلا ؟ ...
هند : لم يقع بصرى على أحد ...
عبلة : عجياً . . . ماذا أبطأ به ؟ ...
هند : « وهى تحدد بصرها ، كأنى الملح بيرا يعدو ...
عبلة : هيه . . .
هند : ... يعتلى ظهره شيخ ...
دعجاء : « لهند ، أنت كلية البصر . . . عسير عليك

أن تميز العزّة من البعير ... أنبلي ... خلّى
مكانك لي ...

هند : « لدعجاء ، أخصّك الله بأكثر من عينين ؟ ... »
« تستأنف تطلعها ، إنه لا محالة بهير » على ظهره

شيخ ...
دعجاء : « ما شأننا بهير الشيخ ؟ ... » « قلتفت إلى عبلة ، أما كفى
شجذا ؟ ... لقد أصبحت السكين أحدًا من السيف ...
أريني ... »

« تمد يدها فتجذب السكين جذبة خاطفة .
فتصيب كفها بجرح يسير »

ويلاه ! ... كادت تفرى يدي ...
هند : « هابطة إلى الحباء ، هذا جزاؤك ... »
دعجاء : « ما أسرع لسانك إلى قول سوء ... »
عبلة : « أما تفرغ لكما مشاحنة ؟ ... كأنكما ضرتان !؟ ... »
دعجاء : « لم يبق إلا أن تكون ضرتي هذه الطفلة
الرضيع !؟ ... »

هند : « لدعجاء ، أكنت ترضين لك ضرة كد عيلة ، ؟ » .

« تشع دعجاء بوجهها عن هند ،
استصناراً لها وزراية ، وتقيراً لجرى
الحديث »

دعجاء : « وهى تتأمل السكين فى يدها ، مسنونة كـ « شفرة »
السيف . . .

عيلة : بل أحدى ، إنى لا أفئا أشحذها كل يوم ...

هند : وفيم هذا العناء ؟ ...

دعجاء : « ضاحكة ، ألا تدركين يا طفلة ؟ ... إنها تشحذها
لتذبحك بها ...

عيلة : « نحدق فى هند باسمه ، أراضيه أنتِ بأن أذبحك ؟ ...

هند : « متطلعة إلى عيلة بنظرات حب وسذاجة ، ما أطيب
أن نذبحنى هاتان اليدان البضتان ! ...

« عيلة تقبها فى رقة وحنو . . . »

دعجاء : « لهند ، أما أنا فساجعل منك شواء شهياً ...

عيلة : « ضاحكة تنظر إلى هند نظرة حذب ومحبة وتلاطف

ذقها ، وعنترة يلتهم هذا الشواء ... أليس كذلك
يا صغيرتى ؟ .

هند : لا أحب أن يأكلنى عنترة ، وله تلك اللحية الكثّة
المهوّشة ١ .

« تطلق عبلة ضحكة وهى تعبت
بسكينها »

عبلة : حق ما تقولين يا هند . . . لا يجعل بعنترة أن
يطعمك إلا إذا أزاح عن وجهه لحيته
الكثّة المهوّشة . . . سأتى عليها فى طرفة
عين . . .

هند : كيف ؟ ...

عبلة : هذه السكين حاضرة ١ ..

دعاء : « لعبلة » تحسنين صنعا . . . إن لحيته تحيله شبيهاً
مفرعاً . . .

هند : ولكنه بطل غضنفر ... إنه قاتن النساء ...

دعجاء : دلهند ، أئنة نساء تمنين ياطفلة ؟ ... كأن الحى

لم يُرزق فتى غير عنترة ١٩

عبلة : دوقد وقفت قبالة هند ترنو إليها وتبسم ، لله درك

من حسناء ... عينان ساحرتان عجبت لهما كيف

لا تحستان الإبصار ؟ ...

هند : إن بصرى أنفذ من بصر الذئب ...

عبلة : دوهي ترمق عيني هند ، لعينيك لون العسل المصفى

دعجاء : دفي دعاة وسخرية ، إن عنترة يحلو له لون العسل

في العيون .

عبلة : دلدعجاء ، يخيل لى أن لعينيك أنت أيضاً لون العسل

يا دعجاء ا ...

دعجاء : أحقاً ؟ ... لم أكن بهن سمة ا

هند : دلدعجاء ، أصابت عبلة فيما قالت ... لعينيك

لون العسل ، بيد أنه العسل الكدر ...

دعجاء : دلهند ، ماذا تقولين ؟

عبلة : دلدعجاء ، تقصيد هند بالعسل الكدر العسل الغنى

بشمعه الأصيل ... إن الرجال يهَوُّون هذا
الصَّنْف ...

هند : ولكنهم سرعان ما يزهّدون فيه !

« دعجاء ترى هند بنظرة استنكار

وترفع »

دعجاء : « لعبلة ، ولون عينيك أنت ؟

عبلة : وقد دنت من دعجاء تواجها ، أنعمى النظر فيهما ،

وتيني لوتهما ...

دعجاء : « تحديق عيني عبلة ، لا أستطيع أن أتبين لهما لونا ...

عبلة : « تتضاحك ، عيناى لا لون لهما !

هند : « وهى تصعد بصرها فى عيني عبلة ، إنهما تزخران

بشئى الألوان الزاهية ؛ فيها خضرة المروج ، وُصفرة

الذهب ، وزُرقة السماء فى صحوها ...

دعجاء : « مستهزئة ، يالْشاعرة ! ...

هند : « عنتره أخذت بلاغة الشعراء ...

عبلة : « ساهمة ، عنتره ؟ ...

« تنهض إلى الربوة »

تلك أول مرة يخلف فيها موعده ...

هند : « وقد تبعت عبلة إلى الربوة ، أمر خطير عاقب مقدمه لاحالة ! »

عبلة : « وقد ارتقت الربوة ، تسرح طرفها في الأفق ، ها هي

ذى الشمس تنحدر للغيب ولما يظهر له أثر ... لقد

أقسم أن يعود إلى بجلد الأسد ...

دعجاء : « لعل الأسد قد تصيده ! ... »

هند : « ومن يحمى الذمار ويذود عن الحمى ؟ ... »

دعجاء : « لن تدمم القبيلة من بذها حماة يا طفلة ! ... »

هند : « ولدعجاء ، وأين كان هؤلاء الحماة يوم عدت علينا

فتناك بنى دجيل الملقبين بالحر ، وعاثت في أرضنا

فساداً ، وأعملت في ديارنا يد النهب والتخريب ؟ ... »

وأين كان هؤلاء الحماة يوم كرت على مراعيها قطعان

الذئاب الضواري تستبيح ما لنا من إبل وأغنام ؟ ... »

ألم يبرز عنثرة لهذه وأتلك بعزمه البتار فيردها

على أعقابها مقهورة فزعة ، على حين تسلل حمائك

هربا في شعاب الجبل يحتمون بها احتباء الجرذان
بالشقوق ١٩ . .

عجلة : حسبك يا هند ... حسبك ا ...

هند : « مندفة لدعجاء ، من من هؤلاء الحماة خرج ليردّ
عنا غائلة ذلك الضرغام السعيد الذي ألف أن يطرقنا
كلّ يوم ليرجع بفريسة ينزعها على أعيننا ، ونحن
صاغرون أذلاء ، لا يملك أحدا أن ينال منه
ثأرا ١٩ ...

دعجاء : لم يخرج عنترة من تلقاء نفسه للإيقاع بذلك الضرغام ،
ولمّا أذن لأمر من عجلة ... ا

« تضاحك »

عجلة : ما أمرتُ عنترة بشيء ، ولكنها رغبةٌ هجست بها
نفسى ابتغاء الحصول على جلد ذلك الضرغام ؛
لكى اتخذ منه بساطا في خيائي ، وقد كاشفت عنترة
برغبتي ا ...

دعجاء : فما أسرع أن هبّ ينفذ ما ترغبين فيه . . . الإشارة

منك أمر مطاع ... ولكن اعلى أنك بعثت به إلى ...
الردى ا ...

عبلة : لا يعننى إلا أن مـيـخـفـيرَ لى جلد الفـخـر غام ا ...

هند : سيجيتك به ا ...

عبلة : « كالمناجية نفسها ، ويحى ا ... ماذا نقول نساء الحى ...
إذا آب عنترة صفر اليدين ما طلبت ؟ ...

« يأخذ بصرها « حازما » وهو مقبل . »

أنت هنا يا حازم ؟ ... ماذا وراءك من نيا عنترة ؟ ...

حازم : الحى أجمع فى حيرة من غيبته المريبة ... أخشى ...
أن يكون قد ألمَّ به مكروه ... إن الفـخـر غام اشديد ...
المراس ا ...

عبلة : وأين راوية قـصـيدـه عظمم ؟ ...

حازم : شاخص على أطراف البيداء بجوار نـع الثـرـيا يتتـظـر ...
قدومه ...

عبلة : أهذا كل ما فى جعبتك من الأخبار ؟

حازم : لقيتُ فى طريق ركب الأمير معمارة

رأس قيلة كسندة ؟ ...

دعجاء : أمير عريض الجاه ، موفور الشراء ... فطمح أنظار

النساء في البادية ! ...

هند : لم لا تحتالين لخطبته ؟ ...

« تنظر إليها دعجاء شورا ... »

عبلة : « لحازم ، أيتها وجهة يبقى الأمير ياترى ؟ ...

حازم : « يبقى مضارب خيام بني ثعلبة ، بيد أنه سيمر بنا ليرد »

فأما أنا ... ولقد سألته عن عنترة ، فقال : لعل

الضرغام ابتلعه ...

دعجاء : « إن شأن عنترة والضرغام قد شاع وذاع ، وملا

السقاع ، وتسامعت به الركبان في كل مكان ...

عبلة : « مهمة » : « ويل له إن أخفق ! ... »

« عبلة ! » حازم ، في لهجة الأمر ... »

أخرج في نفر من أهل الحى لاستقبال الأمير عمارة ،

وأكرموا وفادته ! ...

حازم : « سمع وطاعة ! ... »

« ينصرف حازم »

عجلة : إذا بام بالحياة ذمبت أصداء قسيده الرنان في أدراج
الرياح ! ...

هند : أوكد لك أنه لن يغيب طويلا ...

عجلة : « محزنة » لقد أخلف مواعده وكفى ! ...

هند : الغائب عذره معه ...

عجلة : أى عذر يكون ؟ ... لقد واعدت نساء الحى أن

أريهن اليوم جلد الضرغام ... وإعالمهن مقبلات على

خباتى بعد هنيهة ... فأين جلد الضرغام ... أين !؟ ...

هند : ألا يشفع لعنترة عندك مايقوم به ابتغاء مرضاتك ؟

إنه لا يفتأ يغدو إليك بالحليب كل يوم غير

متخلف !؟ ...

دعجاء : ليس هذا بالأمر العسير ... حمل قعنب من الحليب

لا يرهق أحداً ! ...

هند : إن الحليب يحمله الخدم والموالى إلى السادة . . . أما

الفوارس الشجعان ...

دعجاء : « ساخرة ، فيضربون في الفيا في : يصرعون أسودها ،
ويسلخون جلودها ... »

هند : « لعبة ، عجبت لك كيف تسمعين هذا القول
ولا تتصدّين لدفعه ؟ ... أيجازي عنتره منك بأن
تناله الألسنة بالسخرية دون أن تكرني له نصيراً ؟ »

دعجاء : « لهند ، حسبته اتصارك أنت له ! ... »

« لعبة »

أخشى أن تكون هذه الطفلة منافسة لك في حب
عنتره ...

عبة : أهلا بها منافسة حبيبة ...

دعجاء : ما أظنها إلا والهة مدلّية بحبه ! ...

هند : إني به معجبة ، وإني بهذا الإعجاب لمعتزة ...
أما أنت ؟ ...

دعجاء : ماذا يا طفلة ؟ ...

هند : « لدعجاء ، إنه عنك في شغل ... ولا أزيد ! ... »

دعجاء : « تتضحك ، لن أنوّه فتيلاً من إعجابي إلا إذا خلا

وجبه من لحيته الشعثاء ...

عبلة : كفتا عن الكلام ... ركب الأمير عمارة يقترب ...

دعجاء : الأمير عمارة قادم ...

« تلثم »

هند : « لدعجاء ، لم اللثام يا دعجاء ؟ ... »

عبلة : لتغدو للعيون فتنة ...

هند : تحذق دعجاء انتهاز الفرص ...

« يبدو حازم »

حازم : « جهوري الصوت ، الأمير عمارة الكندي ... »

« يقبل الأمير في حلة موشية فاخرة ،

متقلداً سيفه المرمع الوضاء ، تتبعه الحاشية

والأحراس »

عمارة : « لعبلة ، طاب يومك يا بنته سيد الحي ... »

عبلة : « للأمير عمارة ، طبت وطبت وسلمت . . . شرفت

بمقدمك الديار ، وحق لها الفخار . . . وددت لو كان

أبي حاضراً ليغنم لقاءك ...

عمارة : أين هو ؟ ...

- عبلة : خرج إلى الحيرة يزور ملكها المنذر ...
- عمارة : يسوءنى ألا أراه ... ولكن فى رؤيتك عوضٌ أى
عوض ... سابق ريثما يستقى الركب ...
- عبلة : حملت أهلاً ، ونزلت سهلاً ، أيها الأمير ! ...
« تشير إليه بالجلوس ، فيجلس ... تقول
لـ « حازم » »
- علينا بصحاف المجيع ، وجفاف الثريد ، لضيوفنا
الكرام' ...
- حازم : السمع والطاعة ...
« ينصرف حازم »
- عمارة : علمت من الشيخ حازم أنكم تضاءلون عن عنقرة ...
يبدو أن اهتمامكم به شديد ! ...
- عبلة : وهل فى هذا من ضير ؟ ...
- هند : إنه فتي القبيلة الهام ، وفارسها المقدام ...
- عمارة : « لهند ، إنه لكذلك حقاً . . . » لعبلة ، موفق الحظ
هذا الفتى الذى يظفر بعطف نتيات الحى ، ولاسيما
عطف درة القبيلة بلة ! ...

عبلة : أشكر للأمير ثناءه ... أكبر ظنى أن عنزة عاند إلينا
موفور الفوز ...

عمارة : إن الضرغام غلابٌ غَضوبٌ ، ما ساوره
فارسٌ إلا افترسه ... لم ينبجُ حتى اليوم من برائه
أحد ...

هند : سيفتِك عنزة بهذا الضرغام ...

عبلة : لقد أفسم أن يحضر لي جلده ، وما عهده في
قسسه حائثا ...

دعاء : ها قد أدبر النهار ، ولمّا يُقبِلْ عنزة ! ... لقد
وعد بأن يحمل إلينا جلدَ الضرغام ، والشمس متوسطة
كبَدَ السماء ...

« يدخل حازم بصحاف المجمع وجفان
الريد ، فيلف حول الجمع . . . »

عبلة : « متحدية ، إنه لعائد بجلد الضرغام ... لا محالة ! ...

عمارة : عنزة شاعر فحل ، « تردد اليدُ قصائدَه التي تغشى
فيها بحسبك البارع ...

هند : إن اسم عبلة يسرى في الخاققين ، يترنم به الناس في
شعر عنتره الفياض .

عبلة : ما أسعدنى بأن أكون مُلهمة روائع القريض ...

دعجاء : وماذا يكون من أمر عنتره إذا تعطلت شاعريته ؟

عمارة : يَشْقَى له طول قامته ، وسواد لونه !

هند : بل يَشْقَى له حد سيفه البتار ! ... ولكنه سيظل
شاعراً ، ولا سم عبلة ذا كراً ...

عمارة : ولعبلة ، مهما يصنف عنتره من حسنك فين وصفه
وبين الحقيقة أبعاد وآماد . . . إن الحقيقة
تلوح له كالسراب ، كلما خف إليها تراءت عنه ...
إنه يقول :

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ فواهل

منى وببيضُ الهند تقطر من دمي

فوددتُ تقيل السيوف ؛ لأنها

لمعت ككبارق ثغرك المتبسّم

فأين لمعةُ السيف من وضاعة هذه الثنايا المفلسجة ،

هذا الجمعان المُنَصَّد المتألق تالِقَ ندى الفجر على
صفحة الزهر . . .

عبلة : لآى الأمرين جئتَ أيها الأمير : لتغزل أم
لأستقى ؟ ...

عمارة : جئتَ أستقى لقلبي من نبع الفتنة والسحر ! ...

« ينظر إليها وتنظر إليه ... يتسم
كلامها ... كتاب الظلمة تلقى ظلها على
الكون ... تظهر أم هرم . . . »

أم هرم : احتشدت نسوة الحى من أهالك وجيرتك يستطاعن
نبأ جلد الضرغام الذى وعدك به عنقرة ...

عبلة : « مهمة » جلد الضرغام ... ليتنى أستطيع أن أبسط
لهنَّ جلد عنقرة يستمتعن بمראה ...

« تتوافد نسوة الحى فيملأن الرحبة ...
تقدمن نجلاء . . . »

نجلاء : ألم يأت عنقرة بجلد الضرغام ؟ ...

عبلة : لم يأت بعد . . .

نجلاء : إني لينجامرني الرب في نجاح هذه المغامرة ...
 هند : أيّ رب تقصدين يا نجلاء ؟ ...
 نجلاء : من يدري لم يخرج ؟. التصيّد الضرغام، أم لاقتناص.
 الماها والخزلان ؟ ...

« النسوة ينبعن ضاحكات . . . »

يبدولي أنها حيلة خُدع بها قلبك الرقيق ! ...
 هند : لنجلاء، أأصابك مس فجعات تخاطين ؟ ...
 عبلة : فيم هذا النقاش يا صويحبات ؟. الخطب هيّن ... مالنا
 الآن ولعنترة ولجلد الضرغام ؟ ... ألا تعلن أننا
 في حضرة الأمير عمارة الكندي رأس بني زياد ؟ ...
 « تشير إلى الأمير عمارة . . . »

النسوة : « خافته أضواتهن يرددن ، الأمير عمارة الكندي ؟ ...
 الأمير عمارة الكندي ؟ ...
 نجلاء : عَمُ مساء أيها الأمير ... شُرفت ديارنا بمقدمك
 الكريم ...

عمارة : إن اغتباطي بكنّ فوق أن يوصف ! ...

عبلة : إن قدوم الأمير علينا عيدٌ أيُّ عيد ، فلنقم له
مَهْرَجَانَا يتحدث بهجته القريب والبعيد .

عمارة : أنت تُفعمين قلبي حبوراً ، وتملئين نفسي زهواً
وخُيلاً ...

عبلة : « صائحة ، انحروا الذبائح ، وأوقِدوا المشاعل ،
وأعدّوا الدفوف ، وادعوا الفتي المغنى ...
اعجبوا ...

« يحضى بعض الفتيات والخدم لإحضار
ما طابته عبلة »

عمارة : ولماذا دعوتِ بذلك الفتي المغنى المسمى سيفاً ؟ ...
عبلة : لينشدا بعض الحانه ...

عمارة : هل لي أن أنمى عليك ؟ ...

عبلة : تمنى ما شئت ...

عمارة : تشديننى أنتِ أغنية من أغانيك العذاب ! ...

عبلة : تريدنى على أن أغنى لك ؟ ...

عمارة : إذا عددتينى لذلك أهلاً .. تناهى إلى نشيدٍ هاغته

لكِ عنترة ، فأحسنست غناءه ...

عبلة : سأشذك إياه ...

هند : أتغنّين هذا النشيد حقاً ؟ ...

عبلة : وماذا في هذا يا هند ؟ ...

هند : «ممتاجة» ، أذكرك عهد الغائب الذي ألقى بنفسه

في التهلكة من أجلك ...

عبلة : ذلك الغائب لم يرع لنا عهده ...

« تقبل الفتيات حاملات الدفوف

والمشاعل ، بينهن الفتى سيف . . . »

هند : بعداً لهذا ... لا أطيق أن أشهد حفلاً تدبجونه فيه

عنترة ! ...

« تدرج المكان مهرولة . . . »

عمارة : عجباً لسلطان عنترة على بنات هذا الحي ! ...

دعاء : لا تعجب أيها الأمير ... إن في عينيه وميضاً يفتت

الصخر الأصم ...

عبلة : أقصروا عن ذكر عنترة ... فلنبداً مَهْرَ جائننا ...

« تنادى ، : يا سيف ...

« يتقدم الفتى المغنى سيف »

عمارة : نَحْنُوا سيفاً هذا ! ... أردت أن ...

سيف : لستُ أيها الأمير بسيف قاطع ، وإنما أنا صدى
"مثلهم الحد" .

عمارة : لا أبالي السيوف على أى نحو تكون ... عَنَيْتُ

أن تغننى عبلة نشيداً العذب الجميل ! ...

سيف : تشركى عبلة كثيراً فى غنائها ، فإذا ما اندفعنا نغنى

معاً خللتنى عبلة و خللت عبلة سيفاً ، فعبلة أنا ،
وأنا عبلة ... و ...

عمارة : خست أيها السيوف المحطم ! ...

« عبلة تتفاحك »

عبلة : اضربن بالدفوف يا صويحبات ، واعقدن حلقة

الرقص مبهجات ... « للأمير عمارة ، : سأشذك
ما رغبت إلى فيه ...

« تنشد وعينها ترسل إليه نظرات

اغراء »

أنت للعـين ضياءُ أنت للروح دواءُ
أنت يا عبلة أنس لفرّادى وهناء
أنا لا يهدأ شوقى فى بـعاد أو لقاء
طيفك المحبـوبُ مُشغلى فى صياح أو مساء
حينما ترَضَيْنِ عني يملأ القلبَ الرجاء
فإذا الدنيا نعيمٌ وإذا الكونُ صفاء
وإذا بى فى حـبور وابتهـاج وازدهاء

* عبلة تنغنى بهذه الأبيات ، والفنـى سيف
يتابعها فى الإنشاد . الفتيات يشتركن معها
فى الغناء ... تنعقد حافة الرقس من الفتيان
والفتيات ... الأمير عماره تسرى فيه
نشوة الطرب ، فيدلف إلى الحلقة ، ولا يلبث
أن يأخذ بيد عبلة ، فتتردد لحظة ، ولكنه
يحملها على الرقس معه ، فتقبل عليه . . .
يتراقصان على إيقاع الطبل والدفوف . . .
تنبعث من الربوة على حين بغتة صيحة عالية
تتلوها صيحات ... عنبرة يثب إلى الحلقة ،
كأنه شهاب يهوى من السماء . . . الجمع
فى هرج ومرج . . . عنبرة يدفع الأمير
عماره بجمع يده ، ويجتذب إليه .

عبلة ... سرعات ما تبدو هند

إلى جانب عنبرة ...

عنبرة : « وقد امتشق حسامه ، إن كنتَ ذا بأس قادراً

عن نفسك ، قبل أن يطيحَ سيفي برأسك ...

عمارة : « وقد استل سيفه ، أتعلم من تنازل ؟ ...

عنبرة : لا يعني أن أعلم ... فلتكن من تكون ! ...

عبلة : « وقد تطلق محياها ، داهو ذا جلدُ الضَّرغام ! ...

« ت ن من عنبرة ، فتحول بينه وبين

الأمير عمارة ...

إنه الأميرُ عمارة ... ضيفك ... فاعرف

واجبك له ...

عنبرة : « الأمير عمارة ، لِيُسلِّمَكَ سيفي جزاء من يمتن

أدبَ الضيافة ...

عمارة : ليس مثلي من يمتن أدبَ الضيافة ...

« أهل الحى يلتفون حول عنبرة ،

ويتهامسون مهدئين من ثورته ، مشيرين

عليه أن يلتزم جانب الملم ...

عنتره : « على الصوت ، إذن فليرتحل عنا ... »

« يجتمع قمر من أهل الحى بالأمير عمارة
ورفاقه ، فيتسارون »

عمارة : سنلتقى يا عنتره^١ يوما ! ...

عنتره : « صائحا ، سنلتقى لا مَنَاص ... »

« ينصرف الأمير عمارة ومن إليه من
الحاشية والأتباع ... يتقدم عنتره من عبلة
صامتا قد شمع بأنفه ، فيلقى أمام قدميها
جلد الضرغام »

عبلة : « مخاطبة بنات الحى ، ذلكن^٢ يا صويحبات جلد

الضرغام ... تعالين انظرنه ... قلبنه بين أيديكن
لتبين أن عنتره أنجز لى وعده . . . »

« العتبات يتهاقن على جلد الضرغام
يتفحصنه ثم ينصرفن بين مهمومات
ومصيحات ، ولا يبقى منهن إلا دجاء وهند »

عبلة : « لعنتره ، إليه فارس^٣ بنى عبس ، وسيد^٤ محمات

الحى ! ... من سبجيا^٥ الفقى الكريم أن يمنح من بشر

وجهه وإيناس نفسه أضعافَ ما تمنع يدها ...

« عنترة متغضب متأفف في صمت . »

عبلة : « متوددة ، عنترة ا . . . عنترة ا . . .
عنيترتي ا ...

« تقبل عليه ، فيتراجع عنها متايا . »

فارسي ا... بطل المظفر ا...

عنترة : وما ذاك يا عبلة ؟ ...

هند : « مبتهجة ، لقد تكلم . . . لقد تكلم ا ...

دعجاء : وهل قالوا إن عنترة فقد لسانه ؟ ...

عبلة : « دانية من عنترة ، فيم هذه الغضبة التي تمازج
صوتك ؟ ... أكذا تلقى من تحب ا ؟ ...

هند : « مبتهجة ، نعم ما قلت . . . مرحسى . . .
مرحسى ا ...

عنترة : « لعبلة ، أنتظرين أن أمدّ لك ذراعي ، وقد كنت
منذ هنيهة بين ذراعي ذلك الوغد ا ؟ ...

- عبلة : ما أعظم حبك إياي ! ...
- عنتره : « لعبلة ، وقد أنشدته نشيدي ! ...
- عبلة : « ملقية نظرة توصل إلى هند ، كرامة لهذه الصغيرة
فعلت ... ألحّت على طويلا فاستجبت ! ...
- هند : « حيزي خافضة البصر ، كان لزاما علينا أن نرحب
بضيف الحى ...
- عبلة : « وقد أمالت رأسها على صدر عنتره ، أسمعت ؟ ...
بحقك عندى لم أنشده نشيدك ابتغاء مرضاته ! ...
« تداعب لحته »
- أما زلت حانقا على يا طفلي الغضوب ؟ ...
- دعجاء : « مخممة مغیظة ، يا للمهزلة ! ...
- « تمضى مجلة »
- عبلة : « ورأسها على صدر عنتره ، وهى تربت خده ، كيف
باغتتنا ولم يشعر بك أحد ؟ ...
- عنتره : « كما باغت الضرغام فى عرينه ، فلم يشعر إلا بأظفارى
وقد شربت بدنته ...

- هند : يالك من بطل ... بكفك تصرع الأسد ١٢...
 عبلة : ماذا أبطأ بك ، وقد وعدتني أن تثوبَ في الظهيرة ؟
 عنتره : ساورت الأسد وقتاً ، حتى أجمأته إلى عرينه ا ...
 عبلة : ولماذا لم تصارعه في براح البيداء ؟ ...
 عنتره : خشيت أن أضطرَّ إلى معاجلته بضربة سيف ،
 فيذئق جلد ... وقد أقسمت أن أسلمَ إليك الجلدَ
 صحيحاً لا خدش فيه ا ...
 هند : عجبت كيف لم يبرأك الله أسدا ١٢...
 عبلة : إنه الأسد عينه ... تلك هامة الضخمة ، وذانك
 ساعدها الباطشان ا ... وما هذه اللحية الكثَّة
 إلا لبدة الأسد ا ...
 « تداعب لحيته ، يتضاحك عنتره وهند »
 هند : « محدقة في ذراع عنتره ، لقد ظهر الدم على ضماداتك
 من نَزَّ الجرح ... ألا تغيرُها ؟ ...
 عبلة : أجريخ أنت ؟ ...
 « ترنو إلى ذراعه »

- عنتره : إنها ضربة طائشة أرادني بها الضرغام وأنا أساوره .
فلو نالتني برأته بعنفها لما كان لي إلى الحيّ مردّ ... !
- عبلة : لقد أنجأك الله منها ، فسلمت ورجعت ...
- عنتره : رجعت لكي تطالع عيني أول ما تطالع وجه أميرك
عمارة الكندي ... !
- عبلة : مالنا ولهذا الأمير ؟ ... أتغار منه ؟ ...
- عنتره : ما أعجب أن تسأليني هذا السؤال ... !
- هند : لعنتره ، وهبتك عبلة قلبها ، وعن سواك
صائته ... !
- عبلة : أسمع أنت ؟ ...
- عنتره : هذا قولها ... !
- عبلة : يا للجحود ... ! وقولي أنا ، أما كاشفتك به
مرات ... !
- عنتره : ليتك تسمعيني إياه الساعة ، فإني لا أمل سماعه ...
- عبلة : وعيناها موصولتان بعينه ، أحبك ...
- عنتره : « منثيا ، أعيدى قولك على مسمعي ... !

بالله أعيدى ا ...

عبلة : أحبك ا ...

عنتره : زيدنى ؟

عبلة : أحبك ... أحبك ...

هند : حسبك ... ا « لعبلة » لو طاو عتبه لما انتهت من

التكرار أبد الدهر ا ...

عبلة : « لعنتره » إذا رغبْتُ إليك أن تقولها لى ، فكم

مرة تستطيعُ أن تعيدَها على سمعى ؟ ...

عنتره : أفى حاجة أنتِ إلى سماعها ؟ ... إن كلَّ لفظة تنبِسُ

بها شفتاى فى جدِّ أو هزل انتظوى على حى إياك ،

وإن كلَّ عمل أقوم به فى سفر أو حضر ليحملُ

لك خضوعَ المحب وذلَّ المستهام ا ...

هند : هذا حق ... « لعبلة » يكفيكِ منه أنه يحتلب النعاج

بيديه ، ويا كرك بقعب اللبن لا يتخلفُ أى

صباح ... عمل لا يرتضيه لنفسه إلا الأرقاء ا ...

عنتره : « لعبلة » أخبرينى : ماذا تبغين منى فوق احتلاب النعاج ؟

هند : « لعنترة ، وأنا ... أليس لي أن أسألك شيئاً ؟ ... »

عبلة : بدأ قلبُ الصغيرة يتفتح يا عنتره ... حذارٍ من
غيرتي حذارٍ ! ...

عنتره : ليتني أجدُ الوسيلة إلى إثارة هذه الغيرة ...

هند : ألا تجدني أهلاً لأن أثيرَ غيرتها ؟ ...

عنتره : « لهند ، ما أحبُّ إلى أن تكوني لذلك أهلاً ...
« مداعباً ، سلى ما بدا لك ! ... »

هند : أسألك أن تحضر لي ... أن تحضر لي

« متحيرة ... »

عبلة : أحضر لها أسداً ...

هند : « صائخة ، أجل ... أسداً ... أسداً ... »

عبلة : أسداً من عجوة ...

عنتره : « متصايحاً ، من عجوة ؟ لا ... لا ... إنك تعجزيني
يا هند ! ... »

« يتضحكون ... »

عبلة : « متدلة ، زن إليك مطلباً ! ... »

- هند : سوى جلدِ الضرغام ؟ ...
- عبلة : « لعنّرة ، إنه المطلب الأخير يا عنّرة ...
- هند : مطالبك لا تنفد ا ...
- عنّرة : « لعبلة ، أفصحى عن حاجتك ... فداكِ روى ...
- عبلة : وعدتُ بهذا المطلب بناتِ الحى كلّهن ...
- عنّرة : ما هو يا فتّانتي ... ؟ ...
- هند : « لعنّرة ، تجعل الجبل ينتقل إليها ، وينقاد لها انقياد
البعير ا ...
- عبلة : « لعنّرة ، ليس مطلبي عليكِ بعزير ...
- عنّرة : من أجل عينيك كلُّ صعب يهون ...
- عبلة : « تداعب لحيتك ، مطلبي أن ... أن ... تخلق لحيتك ا ...
- عنّرة : « دهشا ، لحيتي ؟ ... لحيتي أنا ؟ ...
- عبلة : « وما برحت تلاطف لحيتك ، نعم ... لحيتك أنت ا ...
- لحيتك هذى ا ...
- عنّرة : لم أفطئن إلى ما تقصدين ا ...
- عبلة : الأمر جليّ يا عنّرتي ... أردت أن تخلق

لحيثك من أجلى ...

عنتره : ولم ؟ ... لم ؟ ...

عبلة : « دلال ، إنها كالدغل المشتبك . . . شعرها كسنون .

النصال . . . لطلما آذاني ...

عنتره : ولكن ... ولكن ...

عبلة : أتجننى ؟ ...

عنتره : أفى ذلك ريب ؟ ...

عبلة : فلتخلق لحيتك إذن ...

عنتره : أما من ذلك بد ؟ ...

هند : لا بد من ذلك ... لا بد ... لترى عبلة مبالغ جتك

إياها ! ...

عنتره : « لهند ، أيتها الماكرة الصغيرة . . . هيات أن أحضر

لك الأسد المصنوع من العجوة ؛ بل سأحضر لك

شبيلا قسطنطينيا يتسالى إلى خيبتك ، فيلاعبك برائته

اللطاف ! ...

عبلة : « لعنتره ، علام عولت ؟ ...

- عنتره : « لعنتره ، سأندبر الأمر ... »
- عبله : الأمير عمارة لم يتوان في الإذعان لما أردت ... »
- عنتره : أحلق من أجلك لحيتته ؟ ... »
- عبله : كاد يفعل ، لولا أنك هبطت علينا فجأة ... »
- هند : « وقد تناولت سكين عبلة من مكنها ، بهذه السكين
أوشك الأمير عمارة أن يحلق لحيته ا... »
- عنتره : « وقد انتزع السكين من هند ، هاتيهما ... »
« يتعسس لحيته مهمهما »
- حقاً إنها للحية كثرة يغیضة ... شعرها كالنصال !
- « لعبلة ، لطالما آذت وجهتك الذميمة ... سأآتي
عليها ... ولكن بشرط ا... »
- عبله : « في تأمر وصلابة ، بل دون أى شرط ... »
- عنتره : « صائحاً ، قبلت ا... »
- « يهرع الى الحباء ، فيغيب فيه ... »
- « يبدو عظمم راوية عنتره »
- عظمم : « محياً عبلة وهنداً على نحو يشير المرح ،
أبهرني الفاتنة عبلة . . . طفلى الظريفة هند . . . »

كيف حالكا ؟ ...

عبلة : أحسن حال ... وأنت يا عظمم ؟ ...

عظمم : شقينا زمنياً بمصاولة ذلك الضّرغام العتيّ ... ثم
أصبنا منه مقتلاً بعد لاي ...

هند : أكان لك في القتال نصيب ؟ ...

عظمم : أفى ذلك تشكّكين يا ظريفتي ؟ ... هل غاب عنك

أن عظمما يحسن الصيد في القلوات ، وامتشاق

الحسام في ساحة الوغى ؟ ...

هند : ما عهدناك إلا راوية لعنترة ... تخزن في صدرك

قصيده الرائع ا ...

عبلة : د لعظمم ، وتلازم ركابه طوال يومك ...

عظمم : ولكن لا تنسى يا أميرني أنني أيضاً عضدّه الأيمن

في الطعان والضّراب ا ...

هند : وأين كنت يا فارسي المغوار حين مضى عنترة يواثب

الأسد ؟ ...

عظمم : كنت أجوب الوهاد والنّجاد هنا وهناك نافضاً

- رمالها وصخورها أقتنى أثرَ ذلك الضرغام الشرود ...
- هند : بل كنتَ منزوياً خلف صخرة مشرفة ترقب منها عنترة
وهو يصاول الأسد ... لقد عثروا بك وقد أخذ الفرع
منك كل ماخذا ...
- عظمم : كذب المرجنون ... « لعله » أتصدقين بربك
هذه الفرية ؟ ...
- عبله : إني أصدق فيك أمراً واحداً يا عظمم ...
- عظمم : هو أنني سيف عنترة المصلمت على رقاب أعدائه ...
- عبله : بل إنك الطبل الأجوف يقرعه عنترة فيملاً الجو
بالدوى الصاخب ...
- عظمم : مولاني الفاتنة تغط حتى وتبخسني قدرى ... آنلى
أن أغضب ... هأنذا غضبت ... سأرفع إلى مولاي
ظلامتى ... أين هو ؟ ...
- عبله : دخل عنترة الحباء ...
- عظمم : ما له وللحباء الساعة ؟ ...
- هند : ذهب يخفّ قليلاً عما عليه ...

عظمم : أُنْزَمِعِ التَّخْفِيفَ مِنْ ثِيَابِهِ ، وَقَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ ؟ ...
عبلة : لَنْ يَخْفَفَ مِنْ ثِيَابِهِ ... تَرِثُ تَرَ عَجْباً يَاعْظُمُطِمُ ! ...
هند : أَيْ عَجَب ؟ ...
عظمم : « لَعْبَلَهُ ، أُصْدُقِيْنِي : أَيْنَ عِنْتَرَةُ ؟ ...
عبلة : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ فِي الْحَبَاءِ ؟ ...
عظمم : إِنِّي مَاضٍ إِلَيْهِ ...

« يَهْمُ بِالسَّيْرِ »

عبلة : « تَرَدُّهُ ، هُوَ عِنْدَكَ فِي شُغْلٍ ، فَالْبِثْ مَكَانَكَ ! ...
عظمم : لَا يَشْغُلُ عِنْتَرَةَ عَنِّي أَيْ شَاغِلٌ ...

« يَهْمُ بِالسَّيْرِ »

عبلة : قُلْتُ لَكَ الْبِثْ مَكَانَكَ ... إِنْ فِي يَدِهِ سَكِينًا أَحَدٌ مِنْ
حَسَامِهِ « الظَّامِي » ...

عظمم : أَيَقَاتِلُ بِهَا ضَرْغَامًا آخَرَ ؟ ...
عبلة : يَقَاتِلُ بِهَا ابْنُؤُهُ عَاتِيَةً يَتَضَامَلُ إِزَامَاهَا الضَّرْغَامُ خَزِيًا
وَضَغَارًا ...
عظمم : يَا لِلْعَجَبِ ! ...

عنتره : « من داخل الحباء ، عبلة ... عبيلة ... عبيلى ! ... »

عبلة : « ألم تأت بعد على تلك العدوّة اللّسّود ؟ ... »

عنتره : « من داخل الحباء أيضا ، إنى أقذف بها فى عرض الحباء ... لا رجعة لها بعد الآن ! ... »

« مطمطم يستمع دهشاً ... بعد لحظة
يدو عنتره حليق اللحية ، يسطاً لعبلة
ذراعيه »

عنتره : « كيف تريننى عبيلة ... »

« تحديق فيه عبلة صامتة ، ثم تهفو
على شفيتها ابتسامة يلح فيها عنتره وميض
السخرية »

أسالك كيف تريننى ؟ ... »

« مطمطم قاهر قاه ، شاخص ببصره
إلى عنتره »

عبلة : « فى فتور ، أتريد الحق ؟ ... »

عنتره : « قولى ... قولى ... »

عبلة : لم أكن أقدر أن تستبينَ على محياك سمات الأنوثة
على هذا النحو ...

عنتره : ماذا تقولين ؟ ...

هند : « لعنتره ، شديداً كانت لحيتك تخفى منك هذه الوسامة ! »

عنتره : « لهند في حيرة يشوبها الغضب ، أمتى تسخرين ؟ ...

هند : « وحقك ما كذبت ولا سخرت ! ...

عنتره : « لعبلة ، أفصحى . . . تكلمى بغير ما بدر منك ...

عبلة : « لعنتره ، ليتنى ما رغبت إليك فى أن تنزع هذه
اللحية المهيبة ! ...

عنتره : ألم يكن شعرها كسنون النصال ، تتأذى به وجناتك
النضرات ؟ ...

عبلة : ولكنها عنوان الرجولة ، ومظهر الفتوة ...

هند : متى كانت الرجولة بالشوارب واللحي ؟ ...

عنتره : « لعبلة ، أخطأت إذن فى الاستجابة لك ! ...

عبلة : لست أدرى ...

عنتره : كيف ؟ ...

- عظمم : « مجبجا ، يا لله من الأعيب النساء ! ... »
عنتره : « لعظمم ، وأنت ... ماذا ترى مني ؟ ... »
عظمم : « متلعثما ، أرى ... أرى ... »
عنتره : « صائحا ، تكلم ! ... »
عظمم : « أرى عنتره ... وكفى ! ... »
عنتره : « حلفت لتصارحني برأيك في ... »
عظمم : « ما كنت عنك رأي قط ... »
عنتره : « إنك لتسكتسمة عن الساعة ... »
عبله : « لعنتره ، ليس في طوقه أن يجاهر بك بجليّة رأيه ... »
عظمم بالرياء خليك ! ...
عنتره : « بل بالعقاب جدير ! ... »
عظمم : « مولاي ... »
عنتره : « وقد مدّ يده بالسكين لعظمم ، ادخل الخباء وانزع عن وجهك ورأسك كل شعرة فيهما ! ... »
عظمم : « مولاي ! ... »
هند : « أخلق شعر رأسه ولحيته وشاربه جميعاً ؟ ... »

عنتره : « صائحاً ، وحاجبٍه أيضاً ا ... » لعظمم ، ...
إياك أن تخرج إلينا وفي وجهك ورأسك شعرة
واحدة ا ...

عظمم : ناشدتك الله أن ترحمني ...
عنتره : « يلتقي إليه بالسكين ، انصرف عني ، وأتمير بأمري ا

« عظمم يتناول السكين بيده ... يمضي
إلى الحباء ، وهو يجرد قدميه جراً . . . »
هنده : « تلاحق بعظمم ، لا تجزع ... سأعينك على أمرك ...
اطمئن إلى ا ...

عظمم : « وقد وضع على كتفها يده ، بورك فيك ...
« يمضيان »

عنتره : خدعتني يا عبلة ا ... إلى متى تسوميني هذا العذاب ؟
عبلة : « أي عذاب سُميتك ؟ أهو التماسي منك أن تحقق لي
بعض الأمانات الهينات ؟ أهو اختصاصي إياك بحبي
وَبَرِّحِي لك بمكنون قلبي ؟ ... أهو إباحتي لك
أن تُشَبِّبَ بي ، حتى تنأثرت في الأقاريل وأصبح
اسمي حديث الناس ومُضغَّةَ الأفواه ؟ ...

عنتره : لقد بذلت كثيراً من أجلكِ ا... .

عبلة : « ساخرة » بذلت كثيراً ... لحية شعشاء إن فقدتها

اليوم فلن تفقدها غداً ، وجلد ضرعام قدّمته إلى

لا يتعذر على أحد من مقابلة الحى أن يأتى بمثله :

ذلك كثيرك الذى بذلته من أجلى ... أما أنا فمن أجلك

بذلت أعزّ ما ترضى به كل فتاة على أى أحد ...

بذلت سمعتى ... سمعتى ا...

عنتره : حرصت على أن أسبغ عليك صفات البهاء

والرؤاء ا...

عبلة : ولكنك حرصت أول ما حرصت على أن تبلغ

المجد بسم أعدده لك ... بل إنى لأدفعك إلى الصعود

فيه دفعا ... لولا شغفك بى لما سميت همتك إلى

خوض موقعة ، ولما جادت قريحتك بيت من

قصيدك الرنان ... بنس جحودك فضلى ا...

عنتره : كيف أجحد فضلك ، وأنت مُنيق ، وحبك مله

جوانحى ؟ ...

عبلة : لشدّ ما يسىء إلىّ هذا الحب ا... ما كان أغنانى عنه ا...

صار اسم عبلة نهياً للتنادر والسمر ، تلوكه الألسن ،
ويتقوّل عليه الأفّاكون ...

عنتره : حسبك ... ما أرى لى إلا أن أرحل عن هذه الديار ،
حتى تخرس تلك الألسن ...

« فترة صمت ... تدنو عبلة من عنتره ،

وتجلس بجانبه »

عبلة : أتترك الحى ؟ ... تتخلى عن عبلتك ؟ ... من يدراً
إذن عن القوم غارة المعتدى ؟ ... ومن يزود عن عبلة
عيون الطامحين من الرجال ؟ ... حقاً لقد صدق
الأمير عمارة الكندى ا...

عنتره : ماذا قال ؟ ...

عبلة : قال : « ستصبحين يوماً فلا ترين لعنتره فى ديارك من
أثر ... لهجر نسك لا محالة ... » لقد أسرفت يا عنتره
فما أمّلت منك ا...

« تنباكى »

- عنتره : على الرغم مني أزمع الرحيل !
- عبلة : كيف تسوّل لك نفسك أن تهجرني ؟
- عنتره : مادام هذا الهجران يَكُفُّ عنك أفواه المتقوّلين !
- عبلة : صمتا يا قاسى القلب ...
- « تقباكى ... »
- عنتره : « فى ضيق وحيرة ، أما وقد كان من أمر شعرى فيك ما كان ، فليس لنا إلا حيلة واحدة !
- عبلة : أية حيلة ؟
- عنتره : الزواج ...
- عبلة : أتمزح أم تقول صدقاً ؟
- عنتره : الأمر جيدٌ ... نتزوج الآن ... الساعة ...
- على الفور ...
- عبلة : ولكن ... لم هذا التعجّل ؟
- عنتره : إن السنة الناس قد ...
- عبلة : « مقاطعة ، اخطبني إلى أبى أولاً ...

- عنزة : أوّاه من هذا التلكؤ ...
- عبلة : لا مخلص من أن تخطبني أولاً ...
- عنزة : أبوك الآن في الحيرة يفد على المنذر ...
- عبلة : تنتظر أوّيته ...
- عنزة : لا انتظار ولا تسويف ... إني خاطبك إلى نفسك ...
- أرضيتني بعلا ؟ ...
- عبلة : رضيتك ... ولكن ...
- عنزة : وماذا بعد ؟
- عبلة : درانية إليه ، ليس انتظار أيام معدودة بكثير ...
- عنزة : صانها ، لماذا ؟
- عبلة : حتى تنسيت لحيتك ، وتملا عارضيك !
- عنزة : لحيتي ؟
- عبلة : أتخسني أتزوج غلاماً أمرد له خدّ أملس ؟
- عنزة : وأعجبه !
- عبلة : لا تعجب ... أمر الزواج لا يبرم في طرفة عين ...
- هناك ما يشغل بالي غير هذه اللحية ...

عنتره : بأى شيء بالك مشغول ؟
عبلة : «توسد رأسها صدره ، وتداعب خده ، :
أنخشي أن أفنى إليك بخيثة نفسي ، فلا تقرّنى على
رأى ! ...

عنتره : أفصحى ... كل ما تلفظينه من قول حبيب إلى ...
عبلة : يا أملى العظيم ... أنصت لى ... كاشفتنى أمى حين
حضرته المنية باننى لن أوفق فى زواجى إذا لم يهد
إلى بعلى يوم الزفاف حجر الزبرجد ...

عنتره : مطلب يسير ... الأحجار الكريمة ملء الأسواق ...
عبلة : إنه حجر عزيز المنال ، ماأظنه يعرض فى الأسواق ...
على أننى لا أرتضى أن تجلب لى حجراً تداوئته قبل
أيدى الحسان ؛ بل أشتهى حجراً يحمله حبيبى إلى من
موطنه الأصيل ! ...

عنتره : وأين موطنه ؟ ...
عبلة : أرانى مغالية فيما أريد ، فلنرجى الزواج ، حتى
يَرجع أبى ...

عنتره : أخبريني أين موطن حجر الزبرجد ؟ ...
عبلة : على مسيرة شهر وبضعة أيام ... في أقصى بلاد
فارس ! ...

عنتره : « مخمغا » ، أقصى بلاد فارس ؟ ...
« يهب واقفاً ، أنت تحتاين لتقصيني عنك ... !
عبلة : بل تمنيتُ أن تجيبنى إلى رغبةٍ تعلقَت بها
نفسى ! ...

عنتره : طالما أجبته إلى رغباتٍ كثار ! ...
عبلة : إنك لتمنُّ على ... وإنك لتضيق بمطالبي ... لقد
صدق الأمير عمارة الكندى إذ قال ...

عنتره : ألا فلتنسف الصواعقُ أميرك الكندى نفساً ! ...
عبلة : هددىء من روعك ... ولتنس ما رغبت
إليك فيه ...

« لحظات صمت ... تنشد عبلة القطعة

التالية : »

أنت للعين ضياءُ أنت للروح دواء

أنتِ يا عبلة أنسٌ لفؤادى وهناء
حينما ترضين عني يملأ القلب الرجاء
فإذا للدينا نعيمٌ وإذا الكون صفاء
وإذا بي في حبورٍ وابتهاج وازدهاء

عنبرة : لماذا تنشدن هذه الأنشودة الآن ؟ ...

عبلة : أطلب بها سلوة لفؤادى ! ...

عنبرة : قلبي لم يعد يهفو لتلك الأنشودة ... إني عنك مرتحل ...

عبلة : إلى أين ؟ ..

عنبرة : « وهو يلقي إليها نظرة مهمة » إني عنك مرتحل ...
وكي ! ...

« يظهر عظم حليق الحية وشعر
الرأس ... تظهر خلفه هند ... يلتفت
إليه عنبرة »

إلى يا صديقي الوفي إلى ... سرتحل معاً ... سنفارق
هذه الديار ...

هند : ترتحلان ؟ ... لماذا ؟ ... ومتى تعودان ؟ ...

عنتره : « وقد أحاط ساعده بعظمي ، يقول لهنس :
سنعود حين تعود إلى الحبي ، ويكتسى وجه عظمي
بالشعر الغزير ... »

« ينصرفات »

الفصل الثاني

« المنظر السابق عينه » عبلة جالسة على
صخرة قبالة خبائها منسرحة الخاطر ، تفكر
تنهض متهادية في سيرها »

عبلة : « تترنم » :

فيا نسيماتِ البان بالله خبري ...
عُيلة عن رحلي بأى الموضع
ويا برق بلِّغها الغذاء تحيتي
وحى ديارى فى الحمى ومضاجعي
« يقدم مالك أبو عبلة » يسمعها تترنم »

مالك : لا تفتشين تذكرينه ! ...

عبلة : أبت ! ...

مالك : حال الحول على ارتحاله ، وما برح لسانك لاهجاً

بشعره ... !

عبلة : إن هذا الشعر وجيب قلبه يبعث به إلى مع النسيم ! ...

مالك : أو مع البروق والرعود ...

عبلة : أصبح اسمى ملء الدنيا وشغل الناس ، يطوف به
الشعر في سماوات فارس وبلاد الروم ... يعبر الأنهار
والبحور ، وهو حينما نزل يترك نفحة من عطره ،
ثم يحلُّ بعد طول التَّطواف هذه البادية ليهبط
على صدرى فيستقر من قلبي في مستودعه الأمين ا ...

مالك : وما اتفاعدك بهذا كله ؟ ...

عبلة : أليس هذا رجلاً عظيماً ؟ ...

مالك : إنه لرجل ... في عالم الأوهام ا ...

عبلة : لولا الأوهام يا أبت لما قامت للحقائق أوزان ا ...

مالك : كلام أجوف لقنك إياه عنبرة فأحسنتم ترديده ...

خبريني : ماذا بعد في غيبته ؟ ... أخشى أن يكون

قد أدرك الفتور حبه ا ...

عبلة : إذن ما بال هذه الرسائل التي تتواتر على ا ؟ ...

مالك : الرسائل التي يبعثها إليك مع الريح والبرق والرعد ا ...

إنها تحيات عابرة ... تحيات قديمة تقطع الطريق

إليك في أشهر طوال ... ما عليك الآن بالجديد

من أخبار عنتره ؟ ...

عبلة : وفيّ في حبه ، لا ينقطع لحظةً عن التفكير في
عبلة ... وهو يحوب الأقطار باحثاً منقباً عن حجر
الزبرجد ! ...

مالك : لو كان في رأسه مُسكّة من عقل لما راح يطوى
رحاب الأرض طلباً لهذا الحجر ! ...

عبلة : لقد آثر الرحلة والاعتراب ابتغاء الحجر ! ...

مالك : كان في وسعه أن يبلغ رضاك دون أن يفارق الديار ...
عبلة : لقد أمرته فآتمر ! ...

مالك : لا أحبُّ الرجل ينصاع لفتاة تعبت به عبث الرياح
بأغصان الشجر ... إن رجلاً هذا شأنه لا يُرجسى
منه خير ! ...

عبلة : أنا أعلم منك يا أبتاه بأصناف الرجال ...

مالك : عبلة ! ... أنتِ بنفسك معتدّة ، فاحذري أن يوردكِ
الغرور موارد الشطط ... أتعلمين إلى أيّ المجاهل
طوّحت بهذا الشاعر المِطوواع الخنوع ؟ ...

- عبله : أعلم أنه يرتاد أصقاعاً تحفّ بها المخاطر ! ...
- مالك : وقد يلقي بها حتفه ! ...
- عبله : لا يلقي حتفه من ياهج لسانه باسمي ... إن اسمي
تعويذة ترد عنه النوائل ...
- مالك : حتى غوائل الحب ؟ ...
- عبله : إن يحبّ سوى ... إن قلبه في يدي ! ...
- مالك : دمتضاحكاً ، أو ترك قلبه عندك رهينة ؟ ...
- عبله : بل تركه ملائكتي يميني ! ...
- مالك : عذارى الروم يا عبلة يسبين الرجال بأجسامهن
البضة المشرب يياضها بحمرة الشفق !
- عبله : لن تقع عينه على أجمل مني ...
- مالك : حسّان فارس يجتذبن المهج بسحر عيونهن اللواتي
تتجمع فيهن ألوان قوس قُزَح ...
- عبله : لن تقع عينه على أفن من عيني ...
- مالك : ديربت كتفها ، ستلبثين يا عبلة غريرة غافلة حتى
يجيشك عنتره يوما بمن تخيرها دونك زوجاً ،

وإذن يتبين لك أنك فقدته !

• بصمت لحظة •

كما تفقدن الآن الأمير عمارة ... !

عبيلة : الأمير عمارة ؟

مالك : عظيم قومه جاهاً وثراء ، وفقى عشيرته وسامة
وكياسة ... ويدنو منها ، ذلك الذى هفا إليك فؤاده
فكان حظُّه منك التمتع والصدود ...

عبيلة : لم أدرك أن الأمير أولانى نظرة عطف ...

مالك : بل أدركت ... ولكنك تباعدن بينك وبينه إبقاء
على ذلك الأسود الحشن الذى لم يعد يصلح
إلا " هولة " يتفزع منها الأطفال !

عبيلة : لا تنس يا أبت أن ذلك الأسود الحشن هو سيف
القبيلة البتار ، وقلبا الخفاق ...

مالك : وأين منا اليوم ذلك السيف وهذا القلب ؟ ... إنه
يتخبَّط فى مجاهل الأرض ، لا يعرف له أحدٌ من قرار
ولا سكن ، وقد نَسِينَا نَسِينًا ... أما الأمير

عمارة الكندي فهو منا على مقربة ، وقد جاءك
الآن خاطباً ، فاذا تقولين ؟ ...

عبله : وهل خطبني الأمير خطبة صريحة ؟ ...
مالك : قديم على أمس يتدين الأمر ، ويرغب في قول
فضيل ...

عبله : أرجو منك يا أبت ألا تتعجل في إجابة الأمير إلى
طلبته ... بعض الروية خير ! ...

مالك : د بعد صمت قصير ، يلوح لي أنه بدعجاء
منجذب .

عبله : بدعجاء ١٩ ...

مالك : إنها لقادرة أن تسببه ...

عبله : إن كان الأمير يهواني حقاً ، فلن تفتنه
دعجاء ! ...

مالك : اعلى يا عبلة أنه سيختارها زوجاً إذا رددته
ورفضت خطبته ! ...

عبله : الأمير يا أبت لا يضمير لي في قلبه حباً ... كيف

- تسنى له أن يفكر في دعجاء وهو لى محجب ؟
- مالك : إنه يقبلها زوجاً ليكيد لك كيداً ... سيفدق عليها من
ثرائه وسلطانه ما يجعلها أميرة البيداء !
- عبلة : إنها وسيلة للانتقام وضيعة ، لا يرضاها لنفسه إلا خفاف
الأحلام ... ما أحسب عنترة يلجأ إلى ذلك مهما يكن
من أمرى معه !
- مالك : إذن أنت تريدن الأمير على أن يظل أبداً الدهر
شقيماً بك ... يخطب ودك فتتصاهمين ، ويتعذب في
سبيلك وأنت عنه تتشاغلين !
- عبلة : « مزهوة ، هو الحبُّ يا أبتاه ...
- مالك : إن الأمير لا يرجع عقلاً ، من أن ينصاع لمثل هذا
الحب ... سيتزوج دعجاء ، ويروض قلبه على أن
يسلوك وينساک ...
- عبلة : شأنه وما يريد !
- مالك : ثم ماذا ؟
- عبلة : أنت على إسعادى حريص ... فناشدتك الله أن

تبلغ الأمير ردّي لياه ...

مالك : ما أرى سعادتك إلا في زواجك بالأمير ...

عبلة : أحببت عنترة ، وسأبقى لحبه وفية ، ولعمده صائفة ...

إنّ بين جنبي قلباً ! ...

مالك : ديفكر لحظة ، سنتدبر الأمر ...

عبلة : دفي عزم ، إني أمينة على حبي ، وهيات أن أخون

قلبي ! ...

مالك : ديدنوها ويلاطف خدّها ، لا تسارع إلى رفض

خِطبة الأمير ...

« تنصرف عبلة ، فيتبعها مالك بنظرات

حنو وحيرة . . . يقبل سراقة . . . »

سُراقَة : شيوخ القبيلة يتفقّدونك ، ويتساءلون: أين أنت ؟ ...

مالك : وفيم ؟ ... هل جدّ من أمر ؟ ...

سُراقَة : لتبرموا الرأيَ فيما شجّر من خلاف بيننا وبين

بنى فهد ...

مالك : دضجرا ، ليسوا في حاجة إلى رأي ... فليُنفذوا

ما يشامون ا ...

سراقة : د يصعد فيه النظر هنية ، مابك ؟ ... أجهود أنت ؟ ...

مالك : لستُ بالجهود ... لا شيء بي ... لا شيء ا ...

سراقة : أنت مهموم ورب الكعبة ا ...

مالك : أكذلك تجدني ؟ ...

سراقة : عيناى لا تكندِ باننى ا ...

مالك : وهل تجهل سبب همى ؟ ...

سراقة : من أين لى أن أعلسه ؟ ...

مالك : ألم يصادفتك فى طريقك إلى شخص ذاهب ؟ ...

سراقة : صادفتنى عبلة ...

مالك : وتساألنى بعد ذلك : فيم همى ؟ ... !

سراقة : ماذا كان من شأنها معك ؟ ... |

مالك : إن لها رأساً صلباً لا يلين ...

سراقة : وأنت يا مالك لك قلب لهن لا يصليبُ إزاهن

أبدأ ...

مالك : ماذا تريدنى أن أصنع ؟ ..

سراقه : كن لها أبا ... أبا شديد المراس ... أبا كسائر الآباء
تحت سماء هذه البيداء ! ...

مالك : أفاتك يا سراقه أنها وحيدتي ، وأنى رزقتها
وقد أوفيت على الأربعين ، وأنها ...

سراقه : فقدت أمها وهي طفلة رضيع ، فحسرت حنان
الأمومة ... ولكنني آخذ عليك أنك جاوزة
في الرفق بها والتدليل لها حنان الأمهات ... أنسيت
يا مالك أنك أغضيت على تشيب عترة بها حتى ملأ
شعره الأصقاع ، ثم أبجت له أن يتحدث في خطبتها
وقد ذاع من أمر هواه معها ما ذاع ، فتمردت على
معرف الأسلاف ، ولم تعبأ بسنة الأعراب ! ...

مالك : ألا بعداً لهذا الأسود الثرثار ... طالما أقض
مضاجعي بما خاض فيه من لغو الحديث ! ...

سراقه : كما أقض غيره مضاجعك من قبل ...

مالك : من تقصد يا سراقه ؟ ...

سراقه : أنسيت جندبا والعطاف وابن الضحاح ... أولئك

الذين شغفتهم عبلة حبا ، ثم أورتهم شقاء ، ولم تجب
لهم سُؤالا ...

مالك : إني لأعجب لماذا لم أضطرّها إلى الزواج
بابن الضحاضاح ؟ ... فتى عزيز الجانب ، على الهمة ،
كريم المحتد ... ذكّرني يا سراقه ...
لأرغمّنها على الرضا بالأمير عسارة ، حتى لا يفلت
من يدي ...

سراقه : لقد أوفت عبلة على العشرين ، وما انفكت تلهو
بقلوب الفتيان ...

مالك : لا يروقا إلا ذلك الأسود البغيض ...

سراقه : أخشى أن يتناول عليها الأمد ، فتبقى عانسا لا يابه
لها أحد ...

« يبدو بجير »

بُجَـئِير : « لمالك ، شيوخ القبيلة ينتظرون مقدّمك ... الأمر
جدّ ... بنو فهد ... »

مالك : « متعجلا ، علمت ... علمت ... هلمّ بنا ندبّر الأمر

فيا يريد منا بنو فهد ...

« ينصرف الثلاثة : مالك. وسراقة، وبحير... »

بعد لحظة تظهر عبلة وهند ودعجاء . . . »

هند : « لعبلة ، أثمة جديد من نيا عنتره ؟ ... »

عبلة : لا ينقطع لأخباره عنى ورد . . ما من غير يجتاز
الطريق حتى ينقل إلى من شعر عنتره ما يملأ أفواه
الرؤكبان ... !

دعجاء : أين هو الآن ؟ ...

عبلة : تعلمين أنه رحل ليبحث لى عن حجر الزبرجد ...

دعجاء : لقد طالت غيبته فى البحث عن هذا الحجر ...

هند : أليّا يعثر عليه ؟ ...

عبلة : إنه لو أجده ...

دعجاء : هيبه لم يجده ... أياظل هائماً على وجهه طول عمره ؟ .

عبلة : لقد أمرته أن يحضره ... وسيفعل لا محالة ! ...

دعجاء : وفيهم كل هذا العناء ؟ ...

عبلة : فى سبيل حبي ! ...

- هند : يا لحظتك البسام ا ...
- دعجاء : وهل يقتضى الحب هذا العنت كله ؟ ...
- عبلة : من أحبنى استهان بالشدائد من أجلى ا ...
- دعجاء : ولماذا تعرّضين للمخاطر حياته ؟ ... إنك إذا فقدته
فقدت الحبيب والحب معاً ا ...
- عبلة : حب مثلى لا يموت بموت صاحبه ، إنه لحب مكتوب
له الخلود ... ، قصمت هنية ، ... ذكرتنى شأنا :
يحوم الأير عمارة حول ديارنا هذه الأيام ، على غير
عادة وإثف ا ...
- هند : ترامت إلينا أطراف أحاديث ا ...
- دعجاء : لاي شأن يحوم ؟ ...
- عبلة : من أجل عادة حسناء ا ... إن الرجل لا يحوم حول
الديار إلا من أجل امرأة ... إنه كالحق يعُش متشهما
حول جحور الجرذان لا يغمضن له جفن ... ا
- هند : أجرذان نحن فيما ترين ؟ ...
- عبلة : بل فيما يرى الرجل يا هند ...

هند : أَيْحَسَبُ الرجل أنه يستطيع أن يتصيدنا كما يتصيد
القط فأره ١٩ ...

عبلة : إنه لينهج نهج القط في اقتناص فريسته ا ... يترصد
لها مخاتلا ، حتى إذا تاحت الفرصة انقضَّ عليها ، فرة
يلاطفها ، وأخرى يناوشها ... ويظل معها في معاينة
إلى أن تتخاذل قواها ، فيطيش بها بطشته
الكبرى ... فلنكُنْ على حذر ا ...

دعجاء : يلوح لي أن بين الرجال من يحمل بين جنبيه نفساً
أكرم من نفوس تلك القططة ا ...

عبلة : د دعجاء ، ربما ...

دعجاء : لم تخل الرجال من ذوى همة ونُبل ...

عبلة : كالأمير عمارة الكِندي ا ..

دعجاء : د دهمشة ، وكثير غيره ... الحق أنى لست على بَيِّنَةٍ
من نفس الأمير ا

هند : د لعبلة ، تقولين إنه يحوم حول الديار من أجل
حسناء ا ... فمن تكون ؟

- عبلة : اخزري ...
- هند : « متضاحكة ، لعلك هذه الحسنة ! »
- عبلة : « ولم ؟ ... أو أقفرت القبيلة من فتاة سواي تصلح أن تهفو إليها أئمة الرجال ؟ ... »
- هند : ينظر الأمير عمارة إليك وحدك نظرات وجد وهيام ... لم يعزب ذلك عن إدراكنا ! ...
- دعجاء : « وإنه أراج أن تطارحيه الحب ... »
- هند : « لعبلة ، ولكنك لن تفعل ... وإلا فأين وفاؤك لعنترة ؟ ... »
- عبلة : « لهند ، نسيت أن نقول أيضاً : وأين وفاؤك لصديقتك ، ؟ ... وإن للصداقة كرامة يجب أن تُرعى ! ... »
- دعجاء : « لعبلة ، أيتها صديقاتك تعنين ؟ »
- عبلة : « لدعجاء ، ثقي يادعجاء أني إن أقف عتبة في طريقك إلى قلب الأمير ... »
- دعجاء : « لعبلة ، ما أدري عن أي أمر تتحدثين ؟ »

عبله : « لدعجاء ، لم التجاهل ؟ ... أعننى تخفين ...
ما تَقْصِدِينَ ؟

دعجاء : « لعبلة ، ما أخفيتُ شيئاً ...

عبله : « لدعجاء ، حسبك كتماناً ... لا تحسبى أنى أحول ...
بينك وبين زواجك بالأمير ... لقد أذنت لك
بهذا الزواج ١١

دعجاء : « لعبلة ، ناظرة فى دهشة وغيظ ، ناذنين بهذا
الزواج ١٢ ...

عبله : « لدعجاء ، إنى أنزل لك عن الأمير عن طيب
خاطر ...

دعجاء : « لعبلة ، وإذا لم تنزلى ؟ ...

عبله : « لدعجاء ، أنتِ على علم بأن الأمير بنى متيماً ...

دعجاء : « لعبلة ، ربما كنتِ واهمة ا ...

عبله : « لدعجاء ، أظننت أن الأمير قد تعلق بك ؟ ...

هيات لك أن تأخذه إلامر يدي ا ... قلت
لك إنى راضية أن أهبك إياه ... إنى لعهد

صداقتنا وثيقة ...

دعجاء : د لعبلة ، لو آنس الأمير منى مخايل عطف لسارع
إلى خطبتي ا ...

عبلة : د لعبلاء ، هيات لك أن تأخذيه إلا من يدى ...

دعجاء : د لعبلة ، أشكر لك ... لا أطلب شيئاً منك ...

هند : ولم لا يتم الأمر على هذا الوجه : عبلة لعنترة ،
ودعجاء للأمير عمارة ؟ ...

عبلة : إلى هذا قصدت ا ...

هند : د لعبلاء ، ما بغت عبلة إلا هناءك ... إنها تقدم لك
الأمير ...

دعجاء : د لهند ، يا لك من طفلة ا ...

عبلة : د لعبلاء ، لم تعد هند طفلة . . . لقد أتمت
الخامسة عشرة ... لقد أضحت غادة هيفاء ...

دعجاء : ولكنها ما برحت تردد لغو الأطفال ا ...

عبلة : د لعبلاء ، أتالين منها ، لأنها أكدت لك رضى عن
زواجك بالأمير ؟ ...

دعجاء : « لعبلة ، أنا إن أردت الأمير لم يحل ببنى ،
وبينه أحد ... »

عبلة : « لدعجاء ، كما أردت عنقرة من قبل ا ... »

دعجاء : « لعبلة ، لم أنافسك فيه ؛ لأنه لا يروقى ... »

هند : « لدعجاء ، والأمير ؟ ... »

دعجاء : « قد يكون لى معه شان ... »

عبلة : « لدعجاء ، ألا تخشئين أن أنافسك فيه ؟ ... »

دعجاء : « لعبلة ، إذن فانت تتطلعين إلى اثنين : عنقرة ،
والأمير ا ... »

عبلة : « لدعجاء ، لست أنا المتطلعة ، بل هما المتطلعان ، وإن
ذلك ليسبب لى كبير عناء ... »

هند : « لعبلة ، لقد وعدت ألا تحولى بين دعجاء
والأمير ... »

عبلة : « لهند ، ما زلت عند وعدى ... »

دعجاء : « لعبلة ، لا يعنينى أن تبرئى بوعدك أو أنه
تخلفيه ... ا »

- عبله : يا لكبير يا... وبالكثور... .
- هند : « لءءءاء ، على ماذا عوَّلت إذن ؟
- ءءءاء : « لءءء ، سارى رابى ، لا أنصاعُ لرابى أءء ...
- « ءنصرف مءءاءة »
- هند : « لعبلة ، يلوح لى أنا قسوننا على ءءءاء ...
- عبله : بل هى على نفسها قست . . . إنها لءءاء !
- هند : لءءء سلبتُها بالأمس عئرة ، وأنتِ الیوم تزاحمئها
- على الأمير
- عبله : ما سلبتُ ولا زاحمتُ . . . عئرة هو الذى أقبل علىّ ،
- والأمیر هو الذى یتودّد إلىّ ، فهاذا كنت فاعلة ؟ ...
- هند : شأن الأمير غیر شأن عئرة . . .
- عبله : ماذا تریدین أن تقولى أئتها الصغیره ؟ ...
- هند : أما قلتِ منذ قليل إنى لم أعد صغیره ؟ . . .
- عبله : أنتِ صغیره ءئى الیوم ، وستظلّین كذلك معى
- ءائمّا . . . ولكننى یسرنى أن أستمع إلى ءءئشك ...
- ءكلمئى : ماذا تعلمین من أمر «عمارة» ؟ ...

هند : لقد شَغَفَتْهُ حُبًّا ، يَشِدُّ أَنَّهُ بِدَعْبَاءٍ مُعْجَبٍ ! ...

عبلة : بعض الإعجاب إشفاق ! ...

« تهم هند بالخروج »

إلى أين ؟ ...

هند : إلى دعْبَاءٍ أُسْرِى عَنْهَا ؟ ...

« تتصرف هند ، عبلة منفردة تفكر ... »

يبدو الأمير عمارة الكندى فى خطأ هينة ،

عبلة تحس مقدمه »

عبلة : « ملتفتة إلى الأمير ، الأمير عمارة ؟ ... »

« فترة سكوت »

عمارة : أأكون قد عكرتُ عليك صفو أحلامك ؟ ...

عبلة : أئمة أحلام ؟ ...

عمارة : أنت مشغولة الخاطرة بأمر ! ... ذلك واضح على

جبينك الناصع ! ...

عبلة : ربما كنت على صواب فيما قدَّرتُ ...

عمارة : أنت مشغولة الخاطر بشخص ! ... ذلك جلي في

عينيك النجلاوين ! ...

- عبلة : أى شخص ؟ ...
- عمارة : الذى تعرفين ! ...
- عبلة : أصدق هو ؟ ...
- عمارة : أكثر من صديق ! ...
- عبلة : « ترنو إليه فى تخابث وتدلل ، أحسبتنى هيمنى بأحد ؟ ...
- عمارة : أخالية القلب أنت إذن ؟ ...
- عبلة : « متضاحكة ، مثلك يا خالى القلب ! ...
- عمارة : ليس قلبي بخال يا عبلة ... وأنت بذلك عليمة ! ...
- عبلة : « متضاحكة ، فى عبث ، أعلم أن الأمير يحوم حول الحمى من أجل فتاة ... وإن فى حيئنا لحسانا فواتن ! ...
- عمارة : هنا فتاة تفوق أترابها حسناً وفتنة ...
- عبلة : إن الناس ليتحدثون بجمال دجاء ! ...
- عمارة : دجاء جميلة ... لا ينكر جمالها أحد ... ولكننى عَنَيْتُ ...

- عبلة : « مقاطعة ، أترك عنيبت هندا ؟ ... »
- عمارة : تعرفين من عنيبتُ يا عبلة ! ...
- عبلة : هل غاب عن فطنة الأير أن التي يعننيها هو قد تعلق بها
فتى من القبيلة لم يخف أمره ؟ ...
- عمارة : فتى قد ارتحل إلى ديار نائية ... وأكبر الظن أن
المقام قد طاب له هناك ...
- عبلة : ما فارق الديار إلا ليبحث لقناته عن حجر الزبرجد ...
- عمارة : حجر كريم المنهر ، ليست قيمته بزهيدة ... ولكن
العشور عليه لا يستنفد كل هذا الجهد ! ... إن
الأسواق به ملاءى ... لو طلب إلى هذا الحجر لقدّمته
في طرفة عين ! ...
- عبلة : هذا حق ... إن ثمنه لا يعيبك ! ...
- عمارة : في مكنتي أن أقدم مائة قطعة من حجر الزبرجد ...
لا قطعة واحدة ! ...
- عبلة : « معابثة ، وما قيمة هذا الشيء الذي تقدمه مستطيحاً
في طرفة عين أيها الأير ! ... »

عمارة : أليس هذا الحجر طلبة الفتاة ؟ ...
عبلة : إن طالبت بها أبعد من ذلك مرمى وأعزُّ شأنًا ! ...
عمارة : أي مرمى ؟ ... وأيَّ شأن ؟ ...
عبلة : عليك أن تبين ذلك بنفسك ، لكي تدلِّل لك
القلوب ! ...

عمارة : أرغب إليك في أن تلقيني علم ما أجهل ...
عبلة : د في دلال ، أأنت تجهل ذلك حقاً ؟ ...
عمارة : د في وجد وشغف ، يبدو لي أني حين أكون معك
أجهل كل شيء ... أجهل الدنيا والناس ... بل أجهل
نفسى أيضاً ... إننى ليختلط علىَّ أمرى ، فلا أعى
ما أقول ، ولا أدرى ما أصنع ! ؟ ... أريد أن
ترشدنى ... أريد أن تقولى لى : افعلْ هذا ، ودع
ذاك ، فإنك لن تلقى منى إلا سماعاً وطاعة ... يا عبلة :
مرينى ... ماذا تبغين ؟ ...

« يجنوا حياهما »

عبلة : حسبك ... انهض ...

• تأخذ بيده . . . يقف الأمير عمارة
أمامها مضطرباً حائر النظرات . . . ترنو
عبلة إليه بسامة الثغر . . . تقول له في صوت
لين النغم • :

بدأت تفتن إلى سريرة المرأة يا صاح ! ...

عمارة : « منتهشا » أحقا ؟ ...

عبلة : هذا ما أراه ! ...

عمارة : إذن أعينيني على بلوغ أمنيته ...

عبلة : أية أمنية لك ؟ ...

عمارة : أن اقتنص قلب التي أهوى ...

عبلة : أفى طوقك أن تفتن من قلبها ؟ ...

عمارة : لست على أية حال أقل دراية من مزاحمي ...

عبلة : من أين لك أن تعلم أن مزاحمك اقتنص قلبها ؟ ...

قلبه هو الذي وقع في الشراك ! ...

عمارة : تزعمين أنها لم يهف قلبها إليه ؟ ...

عبلة : لا ريب أن بها عطفاً عليه ... ربما هويته يوماً ! ...

عمارة : إذن لي أن أوْمِّل في هواها ...

عبلة : إنها لا تقف دون أملاك أيها الأمير ... ولكن
اعلم أن الطريقَ إلى قلبها تتناثر فيه الصعابُ
والأشواك ! ...

عمارة : لأذلنَّ هذه الصعابَ مهما يكن من أمرها ، ولأحتملنَّ
هاته الأشواكَ مهما يكن من وخزها ...

عبلة : أواثق أنتَ بنفسك ؟ ...

عمارة : أعظمَ الثقة ! ...

عبلة : دوقد وقفت وقفة التامر ، أفصح عما تريد ، أيها
الأمير ، قل صريحاً ... ماذا تبغى ؟ ...

عمارة : أبغى خِطبتك يا عبلة ...

عبلة : هل يعرف الأمير مهرى ؟ ...

عمارة : لكِ فوق ما تطلبين ... إنَّ العظيمَ في سبيلك
ليهبون ! ...

عبلة : أتعرفُ انياق التي تسمَّى بالنياق العُصفورية ؟ ...

عمارة : أعرفها حق المعرفة : قُدودها كقُدود الظباء ،
وأوبارها كشِقِّقِ الديباج ؛ إذا انطلقتْ تعدو

في اليبداء لم يسبقها الظلِّيم ، وإذا تُنَحِّرت وطعمتِ
من لحمها ألغيتِه أشهى من لحم الحُمْلان ...

عبلة : « في عزم ، وقد عقدت يديها على صدرها » أطلبُ
منها ألفاً ...

عمارة : ألفاً ١٢ ...

عبلة : مطلب عسير ؟ ...

عمارة : الحصول على مائة من هذه النياق يعد إحدى

المعجزات ... ! إنها عزيزة المنال ، نادرة الوجود ...

وهي مشته في مختلف النُور ، يتطلب جمعها ضرباً

في البلاد ، وغية تستغرق الأشهر الطَّوال ...

عبلة : لا أقصد أن أجثِّمك ما لا طاقة لك به ...

عمارة : قدِّري تمن ما تطلبين من هذه النِّياق ، فأبذله

لك عاجلاً ...

عبلة : ما طلبتُ فُتنةً ولا ذهباً ؛ بل نياقا ...

عمارة : ودِدْتُ أن أطوِّفَ في أنحاء الأرض لأجلب لك

تلك النياق ، ولكن الرحلة تؤخِّر زواجنا زماناً ...

عجلة : لم يقلْ عنْثرة مثل هذا القولِ ؛ بل ارتحل في طلب

ما أردت وهو راضٍ بخبره . . . لقد فارق الديارَ

وهو يترنم بهذين البيتين :

أَذِلُّ أعبلة من فرط وجدى

وأجعلها من الدنيا اهتمامى

وأمتثلُ الأوامرَ والنواهى

وقد ملك الهوى منى زمامى

عمارة : كفى يا عجلة ...

عجلة : لا تنس أن دعجاءٍ لا تطلب ألفاً من النياق

العصفورية ! ... فتاة ليست بطموح ... إني لها

أخت وفيّة ... أستطيع أن أكونَ رسولك إليها

أسألك : ما مـها ؟ ...

عمارة : يا عجلة كفى ... كفى ...

عجلة : ماذا أيتها الأمير ؟

عمارة : هبيني ضَمِمتُ لك أن أسوقَ إليك النياقِ الألفَ

التي طلبتها ، أنقسمين على أن تكونى لى ، لا ينازعنى

فيك منازع ؟ ...

عبلة : إن في الحصول على هذه النياق لمشقةً أيَّ مشقة ، فليَمْ
تُكَلِّف نفسك هذا العناء ؟

عمارة : سألتُك : أتقسمين على أن تكوني لي زوجاً إذا
سقتُ إليك النياق ؟

عبلة : « وهي تحقق فيه ، أقسم على ذلك ! ...

عمارة : أتقسمين على أن تنتظريني مهما تَطُلَّ غَيْبتي ؟

عبلة : أقسم على ذلك ! ...

عمارة : « في حزم وتأكيد ، لأجلبَسْنِمَا لكِ ألفاً من النياق
العُصفورية الأمانل كاملة !

عبلة : مَرَحْنِي أيها الأمير ! ...

عمارة : إني راحل من فوري ... جوادى خلفَ هذا الخباء
ينتظرنى ...

« يشير إلى خباء بين الأخبية المتناثرة

في ساحة الحى »

إلى الملتقى يا عبلة !

عبلة : إلى الملتقى القريب أيها الأمير ...

« يحيا جيش العاطفة ، ويمشى مهرولا ،
تبعه بنظرات زهو وانتصار... تظل رانية
إلى طريقه الذى غاب فيه ... بعد قليل تقبل
من طريق آخر هند ودعجاء باكيتين ،
تسرع إليهما عبلة متسائلة »

عبلة : ما بكما ؟... فيم بكأوكما ؟ ... تكلما ...

هند : أما ترمى إليك الخبر ؟ ...

عبلة : أى خبر أردت ؟ ...

دعجاء : عنتره ... عنتره ...

« تشرق بسمتها فلا تقدر على مواصلة

الكلام »

عبلة : ما لعنتره ؟...

هند : « فى صرخة أضعفها النشيج ، إنه قَسَى ...

عبلة : عنتره ؟... قَسَى عنتره ؟...

« تقف مشدوهة ذاهلة الب . . . »

هند : « وهى ترمى نفسها فى حضن عبلة ، قلت لك إنه قسى

- عبلة : من أين استقيت هذا الخبر ؟ ...
- هند : الناس يتناقلونه ...
- عبلة : « صائحة » من أتى به ؟ ...
- هند : لست أدري ...
- عبلة : طالما تناقلت السنةُ السوءَ أكاذيبَ تبغى بها جر
المغانم ! ... كلا . . . ما قضى عنثرة ! ... فرية
مدسوسة ! ...
- دعواء : كيف لا يقضى ؟ ... ألسن أنت التي رميت به
في المهالك ؟ ...
- عبلة : لقد أرسلته في طلب حجر الزبرجد ؟ ... وإنه
لأت به ! ...
- دعواء : تحاولين بهذه الشقشقة الجوفاء أن تستري جريرتك ...
لقد نكبت القبيلة في أعزّ بنينا ...
- عبلة : أمسكي عن هذا الهُراء ...
- دعواء : « مستأنفة » ... كما نكبت القبيلة في فتيان آخرين
قبله ! ... كل هذا إشياعاً لغرورك الطائش وإرواء

لأثر ترك الحقاء ...

- هند : « مغنمة ، ألا تكفين ؟ ... »
- دعاء : « لعبلة ، مندفة ، لشد ما أذيت الناس وكنت عليهم بلاء مصوباً ... أنسى صديقك بجندب باكرة أحبائك ، وهو قتي قبيلة بني وحيد ؟ ... ألم تشي نار البغضاء بينه وبين أخيه الوضاح ، حتى ... »
- عبلة : « مقاطعة ، لقد كان الوضاح لثيم الطبع زنيا ... »
- دعاء : « لأنه لم يقابل حبك بحباً ... فجزيتيه على ذلك أن أثرت أخاه عليه بمكرك وكيدك ، وما زلت بهما حتى اقتتلا وسقطا صريعين معاً ... »
- عبلة : « حدثت نأفه ... كثيراً ما يقع مثله بين الإخوة ... »
- دعاء : « وهل ننسى العطاف ؟ ... »
- هند : « ليس لعبلة إصبع فيما حل به من كارثة ... »
- دعاء : « بل اقترفت جريمة لا تغتفر ... »
- عبلة : « أية جريمة اقترفتها يا جرثومة السوء ؟ ... »
- دعاء : « لقد جفا أمه جفوة شنعاء ، تاركاً إياها نهبه الفاقة »

والبؤس ، فهلكت فريسة الإهمال والعُقوق . . .
وما سولت له نفسه أن يفعل ذلك إلا استجابة
لرغباتك وإيثاراً لمرضااتك... حتى إذا جاء يستنجزك
عهد الزواج لم يجد منك إلا التمشع والإباء ، فذهب
هول الصدمة بعقله ، وهام على وجهه شريداً لا يستقر
به مقام... والآن ، لقد حان يومُ عنتره !...

عبلة : « مهتاجة غصني » ، إن لم تمسكي عليكِ اسنانك
أريئك كيف يكون ردى ...

« ترفع يدها في وجه دعجاء ... تقول .
بينهما هند ... في هذه اللحظة يبدو مالك .
في جمع من رجال القبيلة ، بينهم ابن فياض
التاجر الرحال ... تأخذ هند بيد دعجاء .
وتمضيان إلى جانب »

مالك : « لعبلة ، ما أظنك إلا قد علمت بنيا عنتره... »

عبلة : من افترى هذا الخبر يا أبتاه ؟ ...

ابن فياض : أنا الذي حملت إليكم الخبر . . . بما افتريت
ولا كذبت ! ...

- عجلة : ابن فياض ؟ ...
- مالك : جواب الآفاق ، ورأس تجار البقعة ... لقد أتى في
غير من فارس منذ قليل ...
- عجلة : « لابن فياض ، وهل لقيت عنتره ؟ ... »
- ابن فياض : لقيته حياً ، وودعته ميتاً ...
- عجلة : « مضطربة مأخوذة ، أوضح ... اصدقني ... »
هل رأيته بعيني رأسك ؟ ...
- ابن فياض : كنت في كرمان أجمع نفائس البسط للملك
السجنجل ، فصادفت في السوق عظمطماً عليه أسمال ،
يرزح تحت هم ثقيل ، فسألته : ما خطبه ؟ ... فأنبأني
بأن عنتره طريق فراشه تهركته العلة ... فصحبته
إلى مستقر عنتره ، فوجدت ما يخلع القلب أسي
ويثير الدمع ... عنتره العظيم الجبار ملق على
حصير في حجرة مهدمة يجود بنفسه ...
- هند : « في ألم وتحسر ، لابن فياض ، ماذا كان
يشكو ؟ ... »

ابن فياض: لَزِمَتْهُ الحُمَّى ، فلم تُبْقِ منه باقية ...

« بصت برهة ، والعيون إليه شاختة -

عبلة ينشأها ذمول . ابن فياض يتابع قوله «

لقد كان عنترة في بُحْران الحمى حين دخلت عليه ،

ولكنه ما رآني حتى عرفني ...

عبلة : « في صوت مختلج الذبرات ، أقال لك شيئاً ؟ ...

ابن فياض: سمعته يردد أياتنا يتغنى بها في مشقة وعناء ...

عبلة : أما استبان لك منها شيء ؟ ...

ابن فياض: أنت للعين ضياء أنت للروح دواء

عبلة : « وقد شرقت بالدمع أنت يا عبلة أنس له وادي وهناء

« تمالك على صدر أبيها وقد ملكها

النجيب تههم قائلة »

أبت أبتاه

« يلاطفها مالك أبوها هنيئة

بتوسط الجمع صاعداً »

مالك : يا بني عبس ، قضى فارس القوم عنترة ، فحيوا

ذكراه ...

عبلة : يا طالما حَفِظَ الذُّمَّارُ ، ومنع بنجدته الجار ،
وردَّ عنا عدوان المغير ، وأفاض المغانم على أخية
الحى ، وعقَدَ لِقِيلَتِنَا لواءَ السيادة على قبائل
البيداء ! ...

مالك : د بعد لحظة صمت ، يا معشرَ عَبَسَ ، قضى
عنتره ، ولكنَّ قَبِيلَةَ عَنْتَرَةَ حَيَّةٌ لم تقبض ،
فما زال فيها شباب نَهَّاضُونَ ، وكولُّ صناديدٍ ...
سراقه : صدقتَ وبررتَ يا سيدَ القوم ، عنتره لا يموت
مادما أحياء ! ...

بجير : كل منا عنتره ... إن فعالتنا شهود نواطق ...
ابن الزاهد : لقد كان عنتره أحدنا ، ولم يتم له فوز إلا
بسواعدنا ! ...

بجير : كان عنتره شجاعاً بحق ، ولكن ما نفع شجاعة
رجل وحده إذا لم يعزِّزها فرسان أشداء مثلنا ؟ ...
لولا سيوفنا لما نَبِهَ لعنتره ذِكْرُنا ...
سراقه : لولا نحن لم يكن عنتره شيئاً ...

عبلة : « صائحة ، أتزعمون أن فيكم ندًّا له ، شدة بأس
وثبات جنان ؟ ... »

مالك : « مبتسما ، لعبلة ، أخذتهم حمية التفاخر
يا بُنيّة ! ... »

عبلة : « كان عنتره أطولهم باعا وأعنفهم مراسا
وأفصحهم لساناً ... كان سيف القبيلة البتار ،
وصوتها الرنان ! ... »

ابن الزاهد : « لعبلة ، كل رجل منا يا عبلة سيف للقبيلة
بتار ، وصوت لها رنان ... ليس بيننا وبين عنتره
إلا أن الحظ واتاه وأخلفنا ، قتالنا اسمه
وعلى مكاته ... »

مراقة : « ثم أخذت جذوته ، وخبا ضوءه ! ... »

عبلة : « كلا ... لن يخبو ضوءه أبد الدهر ... »

ابن الزاهد : « حسبكم يارفاق . . . أثبتوا للدلا أنكم فداءون
لا قواون ... هنا ... »

« يتهياً الجمع للانصراف . عبلة تحتجز ابن فياض »

عبلة : « لابن فياض ، حدثني عنه ا... »

ابن فياض : « أى حديث تريد من ؟ ... »

عبلة : « كيف كانت حياته فى مطارح الغربه ؟ ... »

ابن فياض : « لقد أفضى إلى عظمم ينتف منها ... قص على »

كيف كابد مصاعب وتجشأ أهوالاً ... لقد

طوّفاً فى البلاد شرقاً وغرباً ، وجاباً أصقاعاً لم تطأها

قدم عربى من قبل ، وهبطاً مدائن عجيبة لم يُسمع بها

إلا فى أساطير الأولين ا... »

« بصت ابن فياض وعبلة وقد غشيتهما

كآبة »

عبلة : « والدمع يتحير فى مآقها ، أواريتته التراب

بنفسك ؟ ... »

ابن فياض : « كان على أن أدرك القافلة وهى على وشك الرحيل

إلى إريشم حاضرة بلاد الملك السجشجل ،

فعمدتُ بالأمر إلى عظمم ... ثنى أنى أدبت

واجبى أتم أداء ... كان عنتره فى القيلة الأجد ،

فحقّ عليّ أن أرحاه في محنته ...

عبلة : جزيتَ خيرَ جزاء ...

« فترة صمت »

ابن فياض: أترغبين في السؤال عن شيء ؟ ...

« تهتم عبلة بالكلام ، ولا تلبث أن

تمسك »

ماذا ؟ ... تكلمى ! ...

عبلة : ليتنى لم أبعثته في طلب حجر الزبرجد ... شدّ ما أنا

جائرة ! ...

ابن فياض: ترمى إلى أنه لم يحصّل على طيبّتك ،

عرضتْ عليه أحجار زبرجدية غير أصيلة ،

فأعرض عنها ...

عبلة : « مخمّمة ، لقد لقيتْ في سبيل هذا الحجر المشؤم عنتاً

أىّ عنت ... « قصصتْ هنية ، لا أمتبّئك طويلاً ،

فالجمع ينتظرك ... شكراً لك يا ابن فياض ...

ابن فياض: طاب يومك ! ...

« ينصرف ... تقبل هنيئاً وودعاً »

عبلة : « في لوعة ، لهند ، مصابنا في عنثرة يجلّ عن
الذراء ...

« تحتضن هند فتبكيان ، وتدنو منهما
دمجاء باكية ... تبدو أم هرم . . . »

أي عنثرة المغوار ا... أي حامى القبيلة الفذّ ا...
أم هرم : وماذا بعد ؟ ... كفـكفـش من عبراتكن ... لن يغنى
البكاء فتيلًا ...

« تندقم باكية ... تمسح عينيها بطرف
خارما »

ورد على الساعة نبا عجيب ا...

دمجاء : أي نيا هذا ؟ ...

أم هرم : يتهامس الناس بعودة الأمير عمارة ...

« ترهف عبلة سمعها »

يتناقلون أنه في طريقه إلى الحى ...

عبلة : أساق معه النياق ؟ ...

أم هرم : لا علم لي بنياقه يا بُنيّة . . . سمعتهم يتحدثون

عن ركن عظيم يجتاز شعاب « الحواشب » متجهاً
نحو مضارب خيامنا ، وكثيرون يذكرون اسم
الأمير ...

عبلة : « وقد أشرق محيّاها ، من أدب الضيافة أن نخفّ
لاستقباله ... ألا تنهض ؟ ... »

أم هرم : هيّا يا بنية ... نعم الرأي ما رأيت ! ...
« تهرع عبلة منصرفة ، وفي أثرها

أم هرم »
دعجاء : « عاقدة يديها على صدرها ، أدعاهها أدب الضيافة
حقاً إلى أن تخفّ لاستقبال الأمير ؟ ... »

« تسكت عن الجواب هند . . . »
ثقي يا صغيرتي أنها لا تبكي على عنبرة بقدر ما تبكي
على نفسها ... إنها اترى فيه طبعاً تفرعه فيدوي
باسمها ، فإن تمزّق الطبل سارعت إلى البحث عن
طبل جديد ! ...

هند : أواعية أنت ماذا تقولين ؟ ...

دعاء : نعم ... أعنى ما أقول ...

ستدوب أحزائُها وشيكا على صدر أميرها
المضطرم ... لن يبقِ لعترةً بعد اليوم في
قلبها مكانةٌ ...

الفصل الثالث

« المنظر السابق ... عبلة جالسة بباب
خبائها تغزل الصوف ويجوارها هند... غير
بعيد منهما مالك يجلس إلى ردهة من القبيلة،
بينهم ابن فياض وسراقة وابن الزاهد ومجير»

ابن فياض: «إني لأعجب من حسرتكم... ألم أقل لكم إني
رأيت عنترة بعيني رأسي يلفظ أخريات
أنفاسه؟... ما لكم لا تصدقون؟... لقد غبتُ
عن الحى قرابة ستة أشهر منحدرًا إلى الورا
في تجارة، وهانذا أعود فأجدكم تكذبونني فيما
كنت أخبرتكم به في شأن عنترة... لماذا
تكذبون؟...»

مالك : لست بكاذب يا ابن فياض... ولكن قد تكون
مخدوعا ! ...

ابن فياض : أتخدعني عيناى يا مالك ؟ ...

مالك : يقول ابن مُرَّة إنه لقيَ عنترة في مشارف الطَّائِفَانِ
بِأَقْلِيمِ طَخَارِستانِ يقود جيشاً عَرَمَراً يحاربُ
به الترك ...

ابن فياض : أين ابنُ مُرَّة هذا ؟ ...

بجَيز : لقد ارتحل بِعِيرِهِ إلى أَمَام ...

ابن فياض : لو كان يَتَنَا الآنَ لما جَرَّوْهُ على أن يَواجهنِي بِهذه
الْفَرِيَّةِ ! ...

مالك : زعم ابنُ مُرَّة أنه لقيَ عنترةَ بعدَ لقائِكَ إِيَّاه ...

ابن فياض : لا يَرحُ الموتى قُبُورَهُمْ يا مالك ! ...

مالك : إني لقيَ حَينرةَ من أَمْرِ عنترة ... أَنَمَّسَلَهُ رُوحاً

شاردة تَهِيمُ في الآفاق ، لا يَستقرُّ لها قَرَار ! ...

مُسرَّاقة : إذا كان عنترةُ حَيًّا ، فلماذا لا يَرجعُ إلى الأهلِ

والديار ؟ ... لقد طال غَيبَتُهُ دونَ أنْ

تَدركَ لذلكَ سَبِيلاً ...

هَند : « لَعَبْلَةٌ ، يَبْحَثُ عَنِ حَجَرِ الزُّبُرْجَدِ ...

« عَبلَةٌ لا تُجِيبُ مُتَشَاغِلَةً بِعَفْزِهَا . . . »

ابن الزاهد: « في دعاية ساخرة ، لقد احتجزته فارس لنفسها »
فأثرتة على جندها ، وقلدته زمام بلادها ...
لسوف يُخضع لها الدنيا بأكامها ، ويملا خزائنها
أسلاباً وغنائم ...

بجير : « ضاحكا ، إني لأتمله وقد غدا دهقاناً مميهاً
يرفل في طباسانه ، ويترنح رأسه تحت قلنسوة
ضخمة شاهقة ! ...

سراقة : « وهو يتمايل ضاحكا ، ولِمَ لا يكون قد
غدا ساحراً مجوسياً جليل القدر يحف به الأتباع
والأنصار ؟ ...

« يقبل حازم »

حازم : « لمالك ، أعلمت أن خزيمة آت بعيره من
دمشق ، وسيبلغ الحى بعد قليل ...

مالك : « لمن حوله ، هلئوا لاستقباله يرافق ... اكل
منا في هذا العير متاع ...

ابن فياض : هيا ...

« ينصرف مالك ومن معه . . . هند
تختلس النظر الى عبلة كأنها تهم بالحديث .
وعبلة على حالها متشاغلة بمقرها . . . »

هند : « كأنها تناجي نفسها ، أمر عنقرة لم يعد
يشغل بالنا ... »

« عبلة تنابع غزلها غير معنية بما
تسمع »

الدنيا كلها تتحدث في شأنه ... سيوآنا ... !

« عبلة كما هي صامتة »

أحيى هو أم ميت ؟ ... ألا نستطيع معرفة حقيقة
نطمئن إليها ؟ ...

« عبلة منصرفة الى منزلها . . . هند
تتور فتجذب المنزل من يد عبلة . . . »

إن حركة هذا المخزول تثير غضبي ...

- عبله : « ناظرة إلى هند ، ثم ماذا يا هند ؟ ... »
- هند : ثم ماذا يا عبلة ؟ ... »
- عبله : عجباً لك ؟ ... ماذا تريد مني ؟ ... »
- هند : أريد أن أعلم : أحي هو أم ميت ؟ ... »
- عبله : أو قيل لك إنى عرافة أو ساحرة ؟ ... »
- هند : يجب أن تكونى عرافة أو ساحرة لتكشف لك
جَلِيَّة هذا الأمر ... لماذا لم تشاركى رجال
القبيلة فى الحديث حين غاضوا فيه ؟ . . . ألم
تسمعى ما قالوا ؟ ... »
- عبله : كنت أستمع لصوت مخزكى ا ... »
- هند : أصبحت الآن لا تفارقين هذا المنزل . . .
هو دائماً معك . . . وأنت على نفسك منظوية
لا تبشسين بكلمة . . . ألا يهشك أن تعلمى أن
عنتره مازال حيّاً يرزق ؟ ... »
- « عبلة لا تحجب »
- والأمير عُبارة ؟ ... ألا يهشك من أمره شيء ؟ ... »

« حيلة صامتة »

سنة أشهر مضت والأمير عمارة يحوب فيها البقاع
ليسلم شتات النياق العصفورية ... إن الناس
ليتناقلون أنه موثق في مسعاه ... سيعود إليك
يوماً ومن ورائه جموع النياق التي أرسلته في
طلبها ... إني لأسألك نفسي : كيف تصنعين
إذا قدم عليك عنزة والأمير عمارة في
وقت معاً ؟ ...

عجلة : « غير مهمة » لا أصنع شيئاً ... !

هند : كيف ؟ ...

عجلة : هل قدم الأمير عمارة وعنزة ؟ ...

هند : لا ... ولكن ...

عجلة : أراك عجولاً ... أنريدين أن تسبقني

الحوادث ؟ ... دعي الأمور تجري في أعينيتها

يا صغيرتي ...

« تجذب المنزل من يد هند . . . »

هند : « وهى تحاول أخذ المنزل ، لا . . . لا . . .
أَتَبْغِينَ أَنْ تَعُودِي لِـمِنْزَلِكِ وصمتك ؟ ...
هذا لا يطاق ! ... »

عبلة : أَنَحْسَبِينَ أَنِي أَصَمْتُ إِذَا خَلَوْتُ بِـنِزْلِي ؟ ... إلى .
لَا نَاجِيَهُ وَيَتَاجِنِي بِأَعْدَبِ الْكَلَامِ ... تَعَلَّمِي يَا صَغِيرَتِي .
أَنْ تَكْرِنَ بِذِكِّكَ وَيَيْنَ مَغْزَلِكِ مَتَاجَاةً ! ...
هند : لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَنْتِ وَدَعِجَاءُ لَا نَاسَكَانَ إِلَّا إِلَى الْمَغْزَلِ .
والصمت ...

عبلة : أَكَذَلِكَ دَعِجَاءُ حَقًّا ؟ . . . سَيَنْظُرُ آيُّنَا
أَسْبَقُ غَزْلًا ! ...

هند : مَكْتُوبٌ لَكَ الْفَوْزُ دَائِمًا ...

عبلة : « ضَاحِكَةً ، سَادَعُهَا فَوْزٌ هَذِهِ الْمَرَّةَ ... »

هند : بِرَبِّكَ خَبِّرِي يَا عَبْلَةَ ، أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، حَجَرُ
الزُّبُرْجَدِ أَمْ النَّيَّاقُ الْعَصْفُورِيَّةُ ؟ ...

عبلة : « تَحَدِّقُ فِيهَا مَبْتَسِمَةً ، وَأَنْتِ مَاذَا تَفَضَّلِينَ .

لو كنت مكانى ؟ ...

هند : « بعد روية ، كنت ... أفضل حجر
الزبرجد ... »

عبلة : والنِّساق الالف ... ألا يهفو لها فؤادك ؟ ...

هند : حجر الزبرجد آمن وأغلى ! ...

عبلة : « وهى تربت خدما مداعة ، أنت تفضّلين

يا بنية صاحب الحجر لا الحجر نفسه ... لقد

شرع قلبك يتفتح حقاً ... حذار يا صغيرتى

حذار ... لقد أصبحت تنافسينى فى حب

عنتره ، كدعجا ...

هند : أظنين أن دعجا تنافيك ؟ ...

عبلة : دعجا تحب عنتره ... لم يعد ذلك سرا خفيا ...

ألم نخط له قبراً ليكرن لها مزاراً ومبشكسى ؟ ...

لقد جاهرت بمكنون قلبها حين ذاع نعى

عنتره ! ...

هند : كان خيراً لها أن تجاهر بحبه ، وهو حى مقيم ! ...

عبلة = انهم لا حزم من ان يفعل ما تقواين ... إن الميت
لا يحملك حبها قبولاً ولا رفضاً ... أما الحي ...
هند : « متمة الجملة ، قلل لسان قد يجرح به قلبها إذا
اقتصى الأمر ...

عبلة : قلت صواباً ... والفكان وقد حملت إلينا الأنباء
بعث عنترة .. نرى دججاً قد هدعت القبر وراحت
في لبوس الغنى الحجل تحاول أن تستر
ذلك الموى ..

هند : ليت شعري ، الأكبر عمارة يهو قلبها أيضاً ؟ ...
عبلة : يجهل بنات تريت خي نسي إلينا الأخبار
نعي الأمير ، لتنظر : انحط له أبراً ؟ ولنوازن
بينه وبين القبر الملقى منطته فلا لعنترة : أيهما
أدلى على صدق الموى . ؟ .. دعينا من هذا ...
ألا تمضي للمستقبل عيمو دسستق في مقدمها إلى
الحي ؟ ... لا ريب أنها تزخر وفاخر الثياب من
سندس ودياج ...

هند : هيا ...

• تهمان بالذهب فتلقاها أم هرم •

أم هرم : إلى أين تقصدان ؟ ...

هند : إلى حيث نستقبل غير دُششيق ... نتخير من
متاعها ما يحلو لنا ...

أم هرم : ليست بالغير ما حسبوها غيراً ... إنما هو جمع
حاشد من الناس والجياد والإبل ... يبدو لي أنه
ركب أمير عظيم ...

عبلة : أي الأمراء هو ؟ ...

أم هرم : إن الغبار المتكاثف ليعيقد حول الركب سحابةً
كبيرة ، فلم نستطع أن نبيّن من
القادم ؟ ... بيد أني سمعتُ اسم الأمير عمارة على
كلّ لسان ...

هند : أحقّاً هو القادم ؟ ...

عبلة : يا طالما حملت إلينا أم هرم أبناء عودة الأمير عمارة ،
فلما استجلينا الخبر اتضح لنا كذبه ...

أم هرم : وما ذنبى يا بنية ؟ ... إني أنقل ما تلتقطه أذنائى من
حديث القوم ...

هند : وبماذا يتحدث القوم اليوم يا أم هرم ؟ ...

أم هرم : إنكما تكذبانى فى قولى ...

هند : أقسمت عليك أن تتكلمى ...

• تجتذب أم هرم كلا من هند وعبلة

وتسر الحديث إليهما

أم هرم : إن من بين رجال القبيلة من يتوجس شراً من هذا

الركب القادم . . . ربما كانت غارة يشنها علينا

أعداؤنا بنو فهر . . . لعلة ، إن أباك يجمع

الجموع تحزناً وأهبة ...

• يقدم حازم مهرولا

حازم : ألا تعلمين الخبر ؟ ...

عبلة : عجّل وقل ، أحرِبْ هى أم سلام ؟ ...

حازم : لقد تجلّى الغبار عن وجه الركب ، فإذا بفارس

يعدو نحونا ... فهل علمتن من الفارس ؟ ...

عبلة : عجّل وقل... من هو؟...

حازم : احزرن !...

أم هرم : أفى مقام دعاية نحن يا حازم ؟ ... أم تراك أثقلت
فى الشراب بفتنة تهذى ؟...

عبلة : قل ، من الفارس ؟...

• يظهر عظمم فجأة على رأس الربوة ،

ثم يقفز دفعة واحدة ، فيغدو بينهم ، هاية

نياب فارسية ثمينة

عظمم : « وقد سمع سؤال عبلة ، أنا الفارس !... »

• عبلة و هند وأم هرم ينظرون إليه لحظة

مشدومات يصحن : عظمم ! . . .

. عظمم ! . . . »

أجل يا أحبائى ... عظمم ...

• هند تتلقى برقبته متصايحة ... يامع

فى رأسها خاطر فترنو إلى عظمم جزعة »

هند : وعنصرة ... أحى هو ؟...

عظمم : إن الموت ليتيسبُ الدنو منه ...

• يتماظم فى وقفته متنفخاً

لقد نصَّبت عنتره أميراً على بلاد الترك ، يجسبي لي
الخراج ، ويتقي لي غوالي التحف ...

هند : دع المزاح ... أين هو ؟ ...

حازم : إنه قادم في حشد مهيب من بني الحنّ ...

عبلة : « وقد أمسكت بيد عظمم » لقد جلب لي معه حجر
الزبرجد ... أليس كذلك ؟ ...

عظمم : حجر الزبرجد ؟ ... لا علم لي بهذا الحجر ... لا أذكر
من أمره أي شيء ...

عبلة : كيف ؟ ... ألم يجسب عنتره شرق الأرض وغربها
بحثاً عن هذا الحجر ؟ ...

عظمم : « يضرب كل جبهته بكفه » ذكرت الآن ... أليس هو
ذلك الحجر الذي كان شغل عنتره الشاغل بعيد
ارتحالنا من البادية ؟ ...

عبلة : إنه هو . . . ليس ثمة ما يشغل عنتره غير هذا
الحجر ! ...

عظمم : الحرب يا بنيّة . . . الحرب . . . كانت

همَّ عنترَةَ الأكبرِ ا ...

عبله : ألم يعرض عليه التجار حجراً من الزبرجد غير...

أصيل ، فأبى أن يقبله ، وأستأق بحشه الشاق ؟ ...

عظمم : لا علم لي بشيء من هذا ...

هند : إن صعباً شداداً حاقَتْ بكما في بلاد الغربة : مرض

فانك ، حنك مرهق ...

عظمم : « يقهقه من هوا في ذهاب وجيئة ، بل قولي يا صبية :

صحة موفورة ، غنى عريض ، جاه كبير ... لقد أقبلت

عائنا الدنيا فلم نزلنا نعيا وعزة ... يدولي أن

أخباراً عجيبه ترأمت إليكم في شأننا ا ...

حازم : لقد حمل إلينا ابنُ فياض نعى عنترَةَ ...

عظمم : « مقهقها ، ولماذا لم يحمل إليكم نعى نفسه ؟ ... »

لقد لقيسينا في وقت كانت الحمر فيه قد لعبت برأسه ،

فلا غرو أن يرى الأحياء أمواتاً والأموات أحياء ا .

« تقدم دجاء ونجلاء ... ينح بصريحه

على عظمم فتذللان ... »

دعجاء ونجلاء : « صاُحتين معاً ، عظمطم ا . . . عظمطم ا . . . »

عظمطم : « مقبلاً عليهما متصايحا ، دعجاء . . . بجلاء . . . »
يا الله . . . كدت أنسكركُمَا ا . . .

دعجاء : لماذا ؟ ...

عظمطم : « وقد أحاطهما بذراعيه ، ازددتما فتنة تتخاذل دونها
فتنة بنات فارس ا . . . »

نجلاء : وأنت . . . كدنا نسكرك أيضا ا . . .

عظمطم : أَعْظُمَ حُسْنِي ، وازداد جمالي ؟ ا . . .

نجلاء : لا . . . ولكن ...

عظمطم : « مقاطعاً في تحسر ، إذن لقد ذُبُلْتَ فتني ،

وضاع عمري ا . . . واحسرتاه عليك يا عظمطم ...

لم يعدْ لك حُظْوَةٌ تند بنات الحى ا . . . »

دعجاء : كدنا نسكرك وأنت في هذه الحلة العجيبة ...

« تلتمس حلته متفحصة . . . »

أم هَرم : ما شهِدنا هذه الحُلَّةَ مثلاً بين أهل البادية ا . . .

عظمطم : هذا حق . . . حُلَّةٌ فاخرة نادرة . . . « يتخطر في

مشيته ، ولكن لا تنسوا أنها حلة السفر . . ماذا
تقولون إذن حين ترونني في حلى الأخرى ، حُلل
الحرب مثلا ، حُلل المحافل ، حُلل الولايم ...

حازم : إذن نضنك من أكاسرة الفرس أو قياصرة الروم ...
عظمم : بل أبهى منظرا ، وأسمى مقاما . . . آه لو رأيتم
ما حملناه معنا . . . عجائب وغرائب . . . أرهفوا
أسماعكم يا أحبائي ... سأخبركم بما معنا ... قلت
لكم : أرهفوا الأسماع . . . مطارف دُستقية ،
حُلل مرنبانية ، لا ذات موصلية ، نمارق
زنجانية ، سجوف بوشنجية ، طنافس شيرازية ...
أما الخدم والحشم ، والأرقاء والجواري ، فخذثوا
ولا حرج ...

هند : جوار ؟ ...

عظمم : أجل ... جوار تركيات وروميات وفارسيات ...
قيان لا يوجدن في قصور الملوك ...
أم هريم : يا لله عجب . . . أبهذا كله أتيتم ؟ ...

عظمم : وأكثر... آه لو سمعتم هذه القيان وهن يغنين

ويعزفن على آلات الطرب ا... لحازم، : ... ألك

علم بآلات الطرب ؟ ...

حازم : إنها الطبل والمزمار ...

عظمم : « مقهقها ، يالساخفة ... أى طبل وأى مزمار ؟ ...

أزهفوا أسماعكم يا أحباى ... إنها : الجشك ،

والأرغفين ، والميزهر ، والصنّج ، والقيشارة ،

والبربط ، و ...

أم هرم : « مشدوّهة ، البربط ؟ ...

عظمم : أجل ، البربط ... البربط ... تن تن تن ... « يحاكي

رنين الأوتار ، لو سمعته يا أمّ هرم وهو يرسل

أنعامه العذاب لرأيت هذه البادية الجرداء وقد

استحالت فردوساً وارفاً الظلال ، تجوس خلاله

جداول من لجّين ، ولأحسست قلبك يتقد

حباً وصباية ا ...

عبلة : « لعظمم ، لعلمكم قد أصبتكم كنزاً ، أو امطرئكم

السما، ذهباً يا عظمم ا ...

عظمم : لا هذا ولا ذاك يا بنية ... إنها الحرب ... الحرب

الضروس ... بسواعدنا أصبنا ما أصبناه ... في كل

أرض هبطناها كان النصر معقود اللواء لنا ... لقد

طوَّفنا في البلاد شرقاً وغرباً ، جُزنا بقاع السند ،

وشارفنا جبال القفجاق، طوينا سهول الشَّيروان

والموقان ... تلاحقنا الغنائم أنى حللنا ، وتقلُّ

الأسلابُ رواحلنا ... ألم يترام إليكم النبأ

العظيم ؟ ...

هند : أى نبأ تريد ؟ ...

عظمم : لقد عرضوا على غنثة مُلك كلوڤستان

الرَّحيب ...

الجمع : « يرددون » مُلك كلوڤستان ؟ ...

عظمم : ولكنه أبى ا ... أثر على مُلك كلوڤستان

رجعته إلى الأهل والعشيرة ... أثر أن يستأنف

معكم حياته الأولى ... إنه ليُسكن لكم أعظم الحب

لو تعلمون يا أحبائي ...

دعجاء : أكان يذكرنا ؟ ...

عظمم : لم ينس منكم أحداً ... كان يذكر الصغير قبل
الكبير ...

هند : ماذا كان يقول في عبلة ؟ ...

عظمم : « مفكراً ، في عبلة ؟ ... سألتيني ا ... » مفكراً أيضاً ،
ذكرت ، كان يقال إنها كالقطة ، لا تحسن غير
التخميش والمساء ...

دعجاء : « ضاحكة ، لعل ، لقد أحسن وصفك
يا عبلة ا ... »

عبلة : إن تلك القطة هي التي يقول فيها :

أنت للعين ضياء أنت للروح دواء
أنت يا عبلة أنس لقلوبى وهناء

نجلاء : إنه شعره قاله فيك قبل رحلته ...

عبلة : لقد كان يردد شعره في وهو في بحر ان الحمى ،
وسيف الموت على رأسه مُهَلَّت ا ... » عظمم ،

ألم يفعل ؟ ...

عظم : أذكر أنه كان يردد نشيده هذا في بدء حياته
هنالك ... ولما طوته الحياة الصاخبة في لجتها ،
ودفعت به الحرب في معانها ، رأته قد
استبدل بهذا النشيد نشيداً آخر كان يرغب إلى في
أن ألقيه على سمه ...

عبلة : « مهمة ، أجروا على أن يفعل ذلك ؟ ...

هند : أي نشيد كنت تلقيه على سمه ؟ ...

عظم : أرهقوا أسماءكم ...

« ينشد »

وفي يوم المعام قد تركنا

لنا بفعلنا خيراً مشاعاً

أقننا بالذوابل سوق حرب

وصيرنا النفوس لها متاعاً

جصاني كان دلال المنايا

نخاض غمارها وشرى وباعاً

وسيفي كان في الهيجا طيباً

يداوى رأس من يشكو الصدا

حازم : « يضحك ، وهو يردد ، يداوى رأس من يشكو
الصدا ... ما أظرفه ! ...

عبلة : « مهمة ، سنجف وهراء ...

دعجاء : يلوح لي أنه كان لا يُعنيه إلا سيفه وحِصانه ...

عظم : الحرب . . . الحرب دائماً كانت تملأ رأسه ،

فلا يفكر إلا فيها ... « يلتفت إلى الراقفات حوله ،

ولكنه لم ينسكن ... لقد أعد لكل منكن هدية فاخرة.

هند ودعجاء ونجلاء : « معا ، بماذا أتى لنا ؟ ... بماذا أتى لنا ؟ ...

عظم : صبركن يا صغيراتي ... إنه سرّ لغزيرة

لا يوح به لأحد ...

عبلة : إني أعرف ما خصني به ... لا أجشك مشقة البوح

بالسرّ ... إنه حجر الزبرجد ! ...

عظم : ليس لي أن أتكلّم فيما لا أدريه ، ولكنني على يقين

أن وفاهه ملأى بغوالي الشحف وروائع الأمتعة

وبدائع الحلى ... اطمئنا ... ليغشقن عليكم
طرائفه ا ... لم أحدثكم بعد في أعجوبة الدهر
ومعجزة الدنيا ...

هند : ماذا تقصد ؟ ...

عظم : أقصد بهر روز ... الطاهى الذى استقدمه عنتره

معه ليُعيد لكم طعاماً لم تعرفوا له من قبل مذاقاً ...

أم هرم : كيف ؟ ... أليس فينا من تحسبن طهى الطعام ؟ ...

عظم : وهل تحسبن يا أم هرم أن عنتره يسيع الآن

أكل الثريد والمجيع ؟ ... إن طاهيننا نوبشند جاني

المنبت ، قد برع في صنع الفالوذك

المزغفر ، واللوزينج المعطر ، والطباهيج

الرشراش ، و ...

« تسم ضجة ، فيسك عن الكلام

عظم ، وينصت الجمع ... ثم يصيح

عظم »

إنه هو ... عنتره ...

حازم : « وقد تطلع إلى مبعث الضجة ، هاهو ذا مع الشيخ

مالك ، وحوطها لفيفٌ من بنى العشيرة ...

« لا تكاد علة تسمع ذلك حتى تنال اليأس
خبائها فغيب فيه ... هند تقفوا أثرها . »

دعجاء : « لنجلاء ، جانباً ، يحسُّ بنا ألا نلقاهُ في

هذا الحشدِ الجَمِّ ... هلستى نرحل يا نجلاء ...

نجلاء : « لدعجاء ، هامة ، حقا لا يحسُّ بك أن نلاقية

وأنتِ حاطِلٌ لازينةً ولا طيباً ...

دعجاء : حسبك أ ... ما هذا ؟ ...

« تصرفان الضجة تزداد ، ويسم تصايح
القوم وهتاف الفتيان وأغاريد النساء . عنبرة
يبدو في حلة بالغ البهاء ، وهو يتخضر في
خطاه ، وقد أحاطت به من رفته لمة ، بينهم
مالك وابن فياض وسراقة وبجير وابن
الزاهد . . . حلف عنبرة مواليه في ثياب
فارسية زاهية ، وهم شاه والسلاح ... »

عنبرة : « في لهجة الإمارة ، لأحد مواليه ، هيسا ...

لا تتوانوا في ضرب الخيام ، وأحسنوا تنسيق

الببْط ، ونثر الفارق ، وتعليق النباريس ، وإطلاق

البخُور ... أسرعوا ...

المولى عنتره: السمع والطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « لمولى ثان من مواليه ، مرثم يفكثوا وثاق

الصناديق ويضعوها في الحباء الكبير . . . وليقم على

حراستها أزدشير ... أسرعوا ...

المولى الثانى: السمع والطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « لمولى ثالث من مواليه ، قل لبهروز انحر عشرين

جزورا ، وفرق لحومها فى الناس ... وقس لربحان

امنع ذوى الحاجة أعطيات من الدراهم والدنانير ...

المولى الثالث: السمع الطاعة ا ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « لمولى رابع من مواليه ، وهذا الرجل الذى تصدى لى

فى الطريق مستخفّا فصرعته ، ماذا صنعتم به ؟ ...

المولى الرابع: ألقينا جثته بجوار صخرة معاد ...

عنتره : فليُدقَّ له عمودُ هناك ، ولتعلق جثته ثلاثة أيام

منهبي للنسور والغربان ... لقد تصدى لعنتره ،

فليلق أشدَّ النِّكال ...

« ينصرف مهرولا »

عنتره : « يتلفت حوله ، أين أردبيل ؟ ... أين أردبيل ؟ ... »

« تمنى برهة لا يجيب فيها أحد فيسبح ، : أين

أردبيل ؟ ... » يظهر أردبيل وهو يرعد خوفاً ، أقبل

أيها الآذن الماهر ... كيف سمحت لهذا الأعرابي

أن يتصدى لي في الطريق ؟ ...

أردبيل : « في ذلة وتخوف ، مولاي ... لقد كنت ... »

عنتره : « اذهب إلى بسطام فدعه يضربك خمسين سوطاً ،

جزاء تفريطك ! ... » يتضرع أردبيل ويتشفع ...

يرميه عنتره بنظرة نكراء ، قلت لك اذهب إلى بسطام

بُنفذ فيك عقوبة التفريط ... خمسين سوطاً ! ... »

أردبيل : « وهو يطأطأ رأسه ، أمر مولاي ... »

« ينصرف ... يقع بصر عنتره على حازم .

وأم هرم »

عنتره : « لحازم وأم هرم ، من أرى ؟ ... حازماً ؟ ... »

أمَّ هرم ؟ ... أقبلاً ، أقبلاً ، « يبسط لها ذراعيه ،

فيقبلان عليه ، فيحييهما ، كيف أنتما ؟ ...

حازم : بخير ما دمت أنت بخير يا بُني ...

أم هرم : ألف حمد لله ... لقد اكتنحتُ بِمَرَاكِ عَيْنَايَ قَبْلَ أَنْ

أَمُوت ... بَلَغْتُ مَنَايَ ا... !

عظمم : تموتين ؟ ... من قال ذلك ؟ ... إن الموت لا يتوخى

الصبايا يا أُمَّ هَرَمٍ ا... إنه ليستحي أن يمدَّ مِنْجَلَهُ

ليَصُدَّ الذَّهْنَ الرُّطِيبَ ا... !

عنتره : « متلفتا حوله » ما أسعدني بلُقيَاكم بعد طول

ارتحال ا... !

مالك : لقد سُدَّتْ بِأَوْبَتِكَ الدَّيَارُ يَا قَيَّ الْعَرَبِ ...

سراقة : لقد عاد إلى البادية ربيعُها الذي يُنعمُ عليها بالنساء

والخصب والنضارة ...

بجير : لقد استيقظتْ أَفْتَدَتُنَا ، ودبت فيها الحَمِيمَةُ

والفترة بعد أن ران عليها مُسبات عميق ...

عنتره : ألم تكن لكم غزوة من الغزوات في مَغْيَبِي ؟ ...

ابن الزاهد : كانت لنا مناوشات لا شأن لها ... أعوزنا الرأسُ

المديّر ، والساعِدُ الأشدُّ ، والقلبُ الجسور ، فتَهَيَّبنا
جلالُ المراقعِ ! ...

عنتره : إني لَشَرُّوكَ إلى الخروجِ معكم في غزوةِ نَفْتِكَ فيها
بالعدوِّ ... خَبِّروني : ألم تُؤمِّروا عليكم سيِّداً يقود
جموعكم إذا جدَّت الحربُ ، بعد أن أتاكم نَعِيٌّ ؟ ...
« يتبادلُ بَحرٍ وابنُ الزاهدِ نظراتِ الحيرةِ ، ...
ابنُ الزاهدِ : لم نصدِّقْ شائعاتِ السوءِ ... أنت السيدُ غبتَ
أو حضرت ... طال عُمرُك ! ...

عنتره : « يلتفتُ إلى ابنِ فَيَّاضٍ ، ولكن أخانا هذا يدَّعي
أنه أنزلَني اللحدَ ووَسَّدَني الترابَ ...
ابنُ فَيَّاضٍ : لم أنيسَ بِمثلِ هذا القولِ يا عنتره ...

عنتره : « مغضِّباً ، بل نَبَّهْتُ بما هو أذهى ...
عظمم : لقد رأنا في كِرمانٍ مُدَّةً يدُ السؤالِ لكلِ رائحٍ وغادا .
عنتره : أَعنتره شَرِيْدٌ يستجدي ؟ ! ...

« يمسكُ با بنِ فَيَّاضٍ من قفاه ، ويهزه ، أتَجسروُ
أن تقولَ مثلَ هذا ؟ ...

ابن فياض: نزلت على من السماء صاعقة^١ إن كان لسانى قد
جرى بمثل هذا ...

عنترة : « وقد دفع ابن فياض فألقاه بعيداً ، لم ينته
حسابك معي بعد ... اغرب عن وجوهي الآن ...

• ينصرف ابن فياض إلى جانب وهو يمشي
وحده . وهند تسارق النظر من جانب الحباء
ثم تخرج ، فيقيم عايتها بصر عنترة ، فيجدق
فيها ملياً

من ؟ ... هند ؟ ... أقبل ... أقبل ...

• يبسط لها ذراعيه ، فتدنو منه في تردد
وتجمل

لم هذا التباطؤ ؟ ... تعالى إلى ...

عظم : إن هنـدا لـحـيـيـة^٢ ... إنها لأقرب شـبـهاً
بالنـيـلـو فـرة الغـضـة ... تخشى دائماً الحـاـظ
الرقباء ... !

مالك : نـيـلـو فـرة^٣ ؟ ... ماذا تعنى ؟ ...

عنترة : « ناظراً إلى هند ، لقد أحسن الوصف عظم ...
إن النـيـلـو فـرة أميرة زهر الماء يا هند ...

- هند : « وقد تدانت منه ، عنتره ... »
- عنتره : « وقد أحاطها بذراعيه ، إن شمس البادية يا غادتي الصغيرة تجيد إفضاح الأجسام . . . لقد أصبحت فتنة الصحراء ... »
- هند : « وكيف أنت ؟ ... ألقيت من السفر عناء ؟ ... »
- عنتره : « إن كل عناء ليزوب ويتزائل حين تَقَرُّ العينُ بمرأى الأهل والعشيرة ... وأتم ، كيف حالكم ؟ ... »
- هند : « نحن في خير وسلام ... »
- عنتره : « وصوتيجباتك ؟ ... كيف حالهن ؟ ... »
- هند : « كاهن على ما يرام ، كن دائما يسألن عنك ويتسقطن أخبارك ... »
- عنتره : « لا أرى منهن واحدة ... »
- هند : « تركتُ عبلة في الحباء تتأهب للخروج إليك ... »
- عنتره : « وقد بدا عليه تنبه ويقظة ، عبلة ... كيف هي ؟ ... »
- « تنظر عبلة من جانب الحباء . . . »
- أما برحت على حالها طفلة تخمش وتموء كالقطة

العابثة ؟ ... « يقرقه عنقرة فيتضاحك الجمع
بجارية له ، ... لماذا لم تجيء ؟ ... « تقبل دعجاء
ونجلاء ، ... من أرى ؟ ... دعجاء ؟ ...
نجلاء ؟ ... أقبلا ... أقبلا ...

« يحيينها مشرق الوجه . . . يلتفت إلى
عظمم »

ما قولك يا عظمم في غيد البادية ؟ ...

عظمم : نَسِلْهُ وَفَرَاتٌ نَوَاضِرٌ نَمَاهَا جَدُّوَل رَقَرَّ رَاقِ ! ...
عنقرة : « لدعجاء ونجلاء وهند ، ناظراً إليهن بشغف ، حقا
ما أسعدني برؤيتكن ! ...

مالك : عجبا لعبلة ... أين هي ؟ ! ...

هند : « منادية ، عبلة . . . عبلة . . . إن عنقرة يطلبك

« تظهر عبلة أمام خيائها متلعة بجملد
الضرغام . . . تلبث واقفة كأنها ترتقب
تقدم عنقرة لتحييتها . يقبل عنقرة فجأة على
مالك منهمكا في الحديث »

عنقرة : « لمالك ، كان المطر غزيراً هذا العام في البادية

فلم تشكك قحناً ولا جدباً ... أليس كذلك ؟ ...

مالك : كان الخير وافراً ...

« تسرع هند إلى عبلة وتودع سمها كلمات »

« هند : « لعبلة » تقدّمي .. يلوح لي أنه لم يرك ...

« تلبث عبلة واقفة ... تصبح هند بعنتره »

تلك هي عبلة ... عبلة ...

عنتره : « يلتقي نظرة على عبلة ، ويقول في لهجة لا تخلو من

مجاملة ، عبلة ... تقدّمي ... كيف أنت ؟ ...

عبلة : « وهي في مكانها ، أنا بخير ... وكيف أنت ؟ ...

« يذهب مالك إلى عبلة ، ويأخذ يدها

إلى عنتره »

مالك : « لعنتره ، إنها حيّّة ... نفور ...

عظم : نيلوفره أخرى ! ...

عنتره : « لما لك ، عهدتها شيطانة لا تفتأ تلهو وتعبث ! ...

مالك : ذلك عهد مضى ... لقد تغيّر اليوم طبعها ، وبدلت

حالاً بحال ! ...

« هند : إنها تلوذ الآن بالصّمت ، وتلازم دائماً مخزّ لها .

عنتره : « لعبلة ، كيف ؟ ... أكذاك أصبحت حقاً ؟ ...

- عبلة : لا مبالغة فيها سمعت ا...
عنتره : ولم تلوذين بالصمت وتلازمين المغزول ؟ ... أفي
صحبة الناس ما تضيقين به ؟ ...
عبلة : « رافعة بصرها إليه محدقة فيه ، لقد بدالى أن الوفاء
فيهم قليل ... ا
عنتره : الوفاء يا فتاتي كلمةٌ جليلة المعنى ، أخشى ألا تكوني
مدركة إياه ...
عبلة : إني لأذكرك معنى الوفاء حق الإدراك ا...
عنتره : « متضاحكا ، وهو يميل على مالك ، إنها تتكلم بلهجة
الحكام والكهّان ا...
مالك : ألم أفل لك إنها تبدلت خلقاً آخر ؟ ...
هند : « لعنتره ، أنجدُها قد تغيرت حقاً ؟ ...
عنتره : « محدقا في عبلة ، مخاطباً هنداً ، أراها قد ازدادت
سُمرة ا...
هند : إنها لعلى خلاف ذلك ... كيف تزدادُ سُمرة وهي
لا تَبرِئُ خبائها إلا قليلا ؟ ...

عظمم : قد يكون قولك الحق يا هند ... ولكن لا تنسى أن
عيوننا قد ألفت رؤية البيض النواصع من نساء
الفرس والروم ، فأصبحنا نرى لونكن أشد
سمرة مما كنا نرى ...

مالك : وهل في السمرة ما يُعاب ؟ ...

عظمم : لا ... إنما هي الحسن خالصاً ...

ابن فياض : « لعظمم ، ربما كان لعنترة رأى غير ما ترى ...

عنترة : الحق أن لكل لون روعته ... فالنفاق تختلف ألوانها ،
والكل لونٍ فضلٍ ومزبة ...

هند : ما هذا ؟ ... أنفاق نحن ؟ ...

عظمم : فيكنّ منها شبهة : الرشاقة ، والدلال ، والنفار ،
والظرف ، والحقارة ، و ...

مالك : لم يُخبرنا عنترة أي ألوان النفاق يفضل ؟ ...

عنترة : « متضاحكا ، ألوانها عندي سواء ... ولقد اقتنيت

منها طاقة مختلفة الألوان ، ولاني بها لسعيد ...

عظمم : هذا شأن عنترة مع الجوارى أيضاً ...

سراقة : « لعنترة ، عجباً لك يا عنتره ... ألا تؤثر لونا
على لون ؟ ... »

عنتره : في أي النوعين : الجوارى أو النسيان ؟ ...

سراقة : « متضاحكا ، في كليهما ... »

عنتره : حين يشبهه على الأمر أدعو بعظمم يتخير لي ...

« يتضاحك الجمع ... »

عبلة : وهل يحسن عظمم ما يهفو إليه فؤادك ؟ ...

عنتره : إني بذوقه لراض على أية حال ... وإنه ليحسن

الاختيار أئما إحسان في هذا الأمر وحده ...

ولست أعهد إليه في اختيار سيف أو فرس ، فهذا

أتولاه بنفسى ، ولا أعول فيه على غيرى ...

عظمم : إنك لتغلو يا سيدى ...

ابن فياض : « لعظمم ، حسبك ما نلت من خبرة ومجد في

شئون الجوارى والنسيان ... »

« يتضاحك الجمع ... يدخل مولى من

مولى عنتره ويدنو منه »

المولى : وَفَدَّتْ أَشْيَاخَ بَنِي الْأَرْقَمِ وَبَنِي أَيْمَنَ وَبَنِي صَاعِدَ
ترغب في لقائك ...

عنتره : أَذْخِلْتَهُمُ السُّفْطَاطَ الْكَبِيرَ ... « لِمَالِكَ ، ... »
أَلَا تَسْتَسْقِنِي إِلَيْهِمْ ؟ ... إِنِّي لَا حَقَّ بِكَ بَعْدَ هَنِيئَةٍ ...
أريد أن أستبدلَ بثيابي ثياباً أخرى ...

مالك : سَأَفْعَلُ ... « يَلْتَفَتُ إِلَى الْجَمْعِ ، فَلَنَهَضَ إِلَى الْوَاقِدِينَ
لِنُزْدَى لَهْمٍ حَقٌّ الْحَفَاوَةَ ...

« يَنْصَرِفُ مَالِكُ وَالْجَمْعُ فِي أَثَرِهِ ... »
لا يبقى إلا عنتره ، وعبله ، وهند ، ودعجاء
ونجلاء ومططم ...

هند : « لَعْنَتُهُ ، كَيْفَ تَرَى الْبَيْدَاءَ بَعْدَ غَيْبَةِ عَامِينَ ! ... »
عنتره : أَرَاهَا كَمَا هِيَ ، فَرِيدَةٌ فِي عَظَمَتِهَا ! ...

هند : إِنَّكَ لَتَخَادِعُ نَفْسَكَ ...

عنتره : كَيْفَ ؟ ...

دعجاء : هِنْدُ عَلَى حَقٍّ ... لَقَدْ أَلِفْتَ حَيَاةَ الْحَضَرِ ،
وَتَعَوَّدْتَ عَيْشَ الرِّخَاءِ وَالْتَّرَفِ ، فَلَيْسَ بِدُعَا
أَنْ تَبْدُوَ لَكَ الْبَيْدَاءُ تَافَهُةً تَبْعَثُ عَلَى الْمَلَلِ ! ...

عنتره : حسي أن أحيا يديسكن ، فأحسّ الدنيا حولي فردوس
بهجة وانضارة ا ...

هند : خداع ومغالطة ا ...

عنتره : ما برحتِ على حالك يا هندُ طفلةٌ مليستِ عناداً ...
أخطأت إذ حسبتك قد صرتِ صبيةً مكتملة
العقل ... أين فيما قلت المغالطة والخداع ؟ ...

هند : أتريد الحقّ الصّراح ؟ ...

عنتره : لا أريد سواه ...

هند : إني لا أكاد أعرفك ا ...

عظمم : اذهب فاستبدلْ بثيابك الفارسية ثيابَ البادية حتى
لا يشكركَ الأهل ...

عبلة : الثياب مظهرٌ خارجي لا شأن له بباطن النفس ...

عنتره : أتغيرت حقاً ؟ ...

هند : إني لا أنظر إليك نظرة إلا عرّتني وعدة ... ا

عنتره : « ضاحكا » أو أصبحت مخيفاً إلى هذا الحد ؟ ...

عظمم : كنتَ قبل أن ترتحل عن البادية مخيفاً ... لست أنسى

أن الأمهات كن يخوفن بك أطفالهن ا... ا...

عنتره : « يرمقه بنظرة شذراء ، عظمطم ا... ا... »

عظمطم : لماذا تنظر إلى هذه النظرة ... لزوم على أن
أصارك بالحق ا... ا...

عبلة : « لعنتره ، لم يفتر عليك عظمطم ... لقد كان ظاهره
يلقى الرعب في النفوس ، ولكنك كنت تُكن بين
جوانحك قلب حمل وديع ا... ا... »

عنتره : « لعبلة ، والآن أي قلب أركن بين جوانحي ؟ ... »

عبلة : سؤال جوابه إليك ا... ا...

هند : يبدو لي أنه ليس قلب حمل على أية حال ا... ا...

عظمطم : القلب لا يتبدل ... »

بجلاء : قد يعثر القلب ببعض التغير ... »

عبلة : ولكن جوهره يبقى كما هو ... »

دعجاء : قد تتغير اتجاهاته ومنازعه ... »

عبلة : العبرة في كل شيء بالجوهر ... »

دعجاء : إن القلب يلين للملابسات الحياة ودوافعها ... »

عنتره : أسائيل نفسي : أينما الذي تغير ، أنا أم أنتن ؟ ...
أهؤلاء صبايا البادية اللواتي تركنهن غيرات
في سداجة الطفولة ؟ ...

عبلة : أكنت تريد أن نظل أطفالا أبدا الدهر ؟ ...
عنتره : كلا ... وكذلك الحمل الوديع لا يظل أبدا الدهر
حملا وديما ! ... إنه ليغدو كبشاً عنيفا ... !
عبلة : إن بن الكباش ما ينكشف لك عن وداعة
الحملان ! ...

هند : أجبني يا عنتره ، فيم طالت غيبتك ؟ ...
عنتره : شغلتنى الحرب يا هند ... لا أنتهى من موقعة حتى
أخوض غمار أخرى ... وللحرب يا فتاتي سحر يا سر
القلوب ! ... إنها الحرب : سيوف تلعب ، ورءوس
تطير ، ودماء تتسائل ، وغبار يعقد في السماء
محائب ، وأصوات هدامة يردد أصداءها الفضاء
الرخب ... وأنا على صهوة « الأبحر » : حصاني
الأعز يصدع بحمته الصفوف ، ويميني « الظامي » ،

سيفي المسلول تتهاوى على حدة الهامات ... تلك هي
الحرب التي وهبتها عقلي وقلبي ، ووقفت عليها
عمرى أجمع ا...

هند : واسكن خبرني : أمن أجل الحرب رحلت عن
الديار ؟ ... ما كانت الممارك تغوزك في اليباء ا...

عنزة : ليست معارل اليباء بانى تشفى غشة الصادى ...
شراذم قايلة يمادى بعضها بعضاً في غير حمية
ولا تحمس ا ... أمّا هنالك فجيوش حاشدة ينحسر
عنها الطّرف ، إذا أقبلت أو أدبرت خلستها العباب
تدفع أمواجه ويعلو صخبه ، ثم لا تنجلي الموقعة
إلاّ عن أسلاب وغنائم يخططها الإحصاء ، وإذا
بانتصر تدين له بلاد وخلائق ، وتنحنى له رهوس
زانتها التيجان ، وإذا بالدنيا مقبلة نزف الجاه
والسلطان ا ...

هند : كلنا يعلم أنك رحلت عن الديار من أجل عبلة ...
تطلب لها حجرة الزبرجد ا ...

عنتره : « مردداً في تذكر ، حجر الزبرجد ؟ ... حجر
الزبرجد ؟ ... ربما كان ما تقوَّين حقاً ، بيد أني
ما كدت أغادرُ الديار حتى أُنْفِيتُني قد اندفعتُ
في حربٍ موصولةٍ الوقائع ، لا أبالي إلا النصر
وكسبَ المغانم ... وأبصرت الفرصة قد وانتني لأقيم
لهذا « العربي » الذي استهان به أعلاجُ العجم صرحاً
يَتَعَالَى على كل صرح ، ومجداً يتصاغَرُ دونه كل
مجد ... لقد تركتُ في كل بقعة حللتُ بها أثراً
مذكوراً من آثارى ، وخبراً ذائعاً من أخبارى ، فالتاس
يتناقلون حديثى في رهبة وإكبار ...

« عجماء » : « حَسَنٌ ما تقول ، ولكنَّ أكبرَ الظن أن الحربَ
لم تكن وحدَها تُشغلكَ اشغاكاً ... ليس يبعد
أن تكون حياةُ الفرس بما فيها من مناعمٍ وأطايب
هى التى حجزتك عنا هذا الزمن الأطول ... »

« بجلاء » : « حياةُ رفاهةٍ فى التصور بين الغوانى والقسيان ... نحن
نعلم أن لعنتره قلباً طيِّعاً للاحاظ الحسان ! ... »

عنتره : كان لي هذا القلب أيام كنتُ أشرحُ في سداجة
البدَاوة ... أما اليومَ وقد خضتُ غمار الحياة في
فارس، وبلوت معايناتِ الهوى بين الغيد، فلم يعد لي
فؤاد يهتز لسحر العيون ! ...

دعائم : وهاته الجوارى اللواتى يزدهجمن بهن خباؤك ؟ ...
عنتره : لانهن لسوانح المنة وحسبُ ... ، يخاطب الجمع ، :
لماذا لم تسألننى عما أحضرتُ لكن من هدايا
ومطارف ؟ ...

عظمم : يا لها من هدايا ومطارف ! ... حلى فادرة ، وملابس
فاخرة : أقراط ، وششوف ، ومعاضد ، وعصائب ،
وخلاخل ، ودماجل ، ودراعات ، وتبائنات ،
وقراطق ... حتى الخفاف المبرقشة لم ينسها ...
آه من الخفاف المبرقشة يا أحبائى ! ... شدة ما تجمل
القدم فى هذه الخفاف حين تتخطر على البساط
الموثق ! ... كل ذلك لكن أتت ، ينحف به عنتره
صويحاته الهزار من بنات الشيرة ... ، يمس فى

- آذانهن ، : إنه ليضمُرُ لكنَّ أكبرَ الحب ! ...
- هند : ألسنا لهذا الحبُّ أدلا ؟ ... سألني ماذا فعلتُ هذه
الصويحباتُ الصغارُ حينما جاءهن نبالُ مصرعه ...
- عنتره : ماذا فعلتنَّ ؟ ...
- نجلاء : أقامت دججاء لك قبرا كانت تسحُّ عليه الدموع ،
تتاجيك وتتاديك ...
- عنتره : « وقد شد علي يد دججاء ، يا للوفاء ! ... وأين مكان
هذا القبر يا دججاء ؟ ...
- دججاء : لقد هدمتُ القبر يا عنتره ! ...
- عنتره : كيف ؟ ...
- هند : هدمته حين انتهى إليها أنك ما تزال حيًّا ... ما أغناها
عن القبر الآن ، وقد رجَّع إليها صاحبُ القبر ! ...
- عنتره : « لهند ، وأنت يا صغيرتي ماذا صنعتِ حين وافتك
نعيي ؟ ...
- نجلاء : كانت تذهب إلى الربوة ، وبورتك التي كنت تألفها ،
فتذكرك وتتاجيك ! ...

- عنتره : « لهند ، لقد أحسنت الاختيار ... شكرًا لك ! ...
« يلتفت إلى نجله ، وأنت ماذا كان صديقك ؟ ...
هند : كانت تؤم الشعب الذي كنت تتخذه مرقبة
لصديقك ، فتذكرك وتناجيك ! ...
عنتره : « لنجلاء ، يا لنباله النفس ! ...
« يقف أمام عجلة محققاً فيها ولياً ، وأنت ماذا فعلت ؟ .
هند : كانت تختلفُ إلى غدير ذات الإصاـد ...
عنتره : ما أجمله مكاناً ! ...
هند : بل ما أعزّه من مكان ! ... أليس هو موطن حبيكما
ومهد هواكما ؟ ...
عنتره : ظريف ما تقولين ... « لعجلة ، أكنت تختلفين إلى
غدير ذات الإصاـد لكي تذكريني وتناجينى ؟ ...
عجلة : كلا ...
عنتره : إذن لم تفعل من أجل شيئاً ! ...
عجلة : ماذا كنت تريد مني أن أفعل ؟ ...
عنتره : أن تـذري عليّ دمة واحدة ... واحدة على الأقل ! .

- عبلة : كنت أعلم أنك عائدٌ إلينا لا محالة ...
- عنزة : أكان محالاً أن أهلك ؟ ...
- عبلة : لن تهلك قبل أن تدياني ما طلبت ! ...
- عنزة : « ضاحكا ، لقد جلبتُ معي عجائبَ وغرائب ،
فتخيري منها ما تحبين ...
- عظم : « لعنزة ، أما آن للصناديق أن تفتح ، وأن تنسمَ
الهدايا عيرَ الصحراء ؟ ...
- نجلاء : في الوقتُ فسحة ...
- عظم : خيرُ البرِّ عاجله يا حسناني ! ...
- عنزة : إنه ليزوب شوقاً إلى فتح الصناديق من أجل نفسه ...
- دجاء : « لعظم ، ألك فيها مآرب ؟ ...
- عظم : مآرب شتى يا حسناني ! ... لقد وعدني مولاي عنزة
أن يخصني بطرف نفيسة ، جزاء ما صنعت من جميل !
- عنزة : أ صنعتَ لي جميلاً ؟ ... أخبرني ما هو ؟ ...
- عظم : أتتكر أنك أنجيتني من هلاك محتوم في وقعة
« الماطر » ؟ ...

عنبرة : أذكر ذلك ...

عظمي : لو منعنيك أن تسجيني ، وتركتُ جسمي تحترمه

سيوفُ العِدا ، فماذا كان يقع ؟ ...

عنبرة : كنتُ تموتُ ويغو أثرُك ...

عظمي : بل إن عنبرة العظم هو الذي لا قدر الله يندثر أثره ،

ويضيع ذكره ! ... إن موتَ عظمي راوية عنبرة

وناقِل أخباره ومذيع اسمه في الخافقين ليسعد من

المصائب الجسام التي ألزمتُ نفسي بأن أدفعها عنك ...

اطمئن ... إن أتخلى عنك قط أيها المولى العزيز ! ...

عنبرة : سقًا ما أكرم ما صنت ! ...

« تضاحك الفتيات . . . »

عظمي : « الفتيات » إن من بين ما وعدني عنبرة بإهدائه إلي ،

طيلساناً من الخزّ الخسرواني له لون الأرجوان ...

ليس في سائر التحف ما يشبهه نفاسة إلا طيلسان

شيعتنا مالك ... إلى يا حصوي مجباتي ، إلى لكي أطلعكن

على ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر يبال .

هند : هَيَّا ...

عنتره : د لطمه طم ، افتح الصناديق ودع الفتيات يتخيرن
ما يحببن ... أسامع أنت ؟ ...

عظمه طم : السمع والطاعة لمولاى ...

« ينصرف آخذاً بيد هند ومعها دعجاء

ونجلاء ... تبقى عبلة مع عنتره . . . »

عنتره : لم لم تمضى مع عظمه طم لتختارى لك شيئاً ؟ ...

عبلة : ليست هديتى التى أريدها من هذه الهدايا ... أنت
بهديتى عليم ا ...

عنتره : تعنين حجر الزبرجد ...

عبلة : لا أعنى سواء ا ...

عنتره : ألا تروى لك قلائد العقيان ، وعقود الجمان ؟ ...

عبلة : يروى أن تنجز وعدك إياى .. وعدك الذى من أجله

اغتربت ، وفى سبيله تجشمت المصاعب والأهوال ...

عنتره : متضاحكا ، اينك طلبت شيئاً أؤمن من حجر

الزبرجد ا ... لقد كان يساع فى أسواق فارس كما

يباع التمر في البوادي ...

عبلة : ألم تحضره ؟ ...

عنبرة : أُمِصْرَةٌ أنتِ على أن تطلبيه ؟ ..

عبلة : سبق لي أن طلبته ، وسبق لك أن وعدتني به ... هذا

كلُّ ما في الأمر ...

عنبرة : سأكلف عظمطما أن يحضره لك الآن ...

« يلتفت نحو الطريق الذي سلكه عظمطم،

ويهم بأن يناديه »

عبلة : لا تستجِلْ ... إنه الآن في شغل ... يوزع الطرف

على الصوتيات ...

عنبرة : وددتُ أن تتقي لك بعضَ تلك الطرف ... ما قرلك

في الخلاخل العسجدية المرصعة بفصوص اللؤلؤ ؟ ...

عبلة : لا أحب الخلاخل ، إنها كقيود الأسرى تشمر من

يَلْبَسُهَا بالمذلة ...

عنبرة : عجباً ... أترينها كذلك ؟ ...

عبلة : وإنى لأرى « الرجل » مشغولاً دائماً يامدائها

إلى من يحبّ أ ...

عنتره : « مبتسما ، أرجح أنه يؤثر ذلك ليضمن بقاءه »
محبوبته في كنفه ...

عبلة : وإذا كانت محبوبته مقيمة على عهده ، وفيه لودّه ،
فما حاجته إلى الفيود ؟ ...

عنتره : ... ألا تروك الدّراعات ؟ ... لقد جئت بأشكال
بديعة منها ...

عبلة : إني لأوش عليها قصان البدو ...

عنتره : « وهو يتفحص ثيابها بنظراته ، ماذا تلبسين ؟ ... »
« لاحظ أنها متلعة بجلد الضرغام . . . »

عبلة : إنك لترى ما ألبس ...

عنتره : جلد ضيرغام ...

عبلة : كلا . . . إنه جلد الضّرغام يا عنتره . . .
ألا تذكر موقعته ؟ ...

عنتره : أذكر دا ... لقد كانت إحدى معانيث الصبا ! ...

عبلة : كادت معانيث الصبا هذه تورّدك موارد الهلكة ...

عنتره : يا للسذاجة ! ... أية هلكة يا عبلة ؟ ... إن صراع
الضرغام ليعد مداعبة إذا قيس بصراع الجحافل في
ساحة الوغى '... ا د يحد بصره في جلد الضرغام ، ...
أراك مازلت متعلقة بجلد ضرغامك هذا على الرغم
بما لحقه من تغير ...

عبلة : إني ليمن يتعلقن بأذيال الماضي ، ويحفظن
العهد ، حتى يسقط المتاع ! ... ربما كان ذلك
فيما ترى سذاجة وقصر نظر ! ... د تتفحص جلد
الضرغام ملياً ، ... أنت على حق ... لقد أدركه
البلي ... فما يحمل بمثل أن تلبسه ... سألتني به !
د تخلع عن كتفها جلد الضرغام وترى به أمام
الحباء ، : ... ذكرتني أمراً ، لم أسألك كيف
كان صنيعك بقلب الضرغام بعد أن أصبت منه
سمّة نالا ؟ ...

عنتره : عجيب أمرك يا عبلة ... تسأليني عن أشياء لا أعي
منها قليلاً أو كثيراً ! ...

عبلة : قيل لي إنك أخذت قلبه منك تذكّاراً لهذه
المروقة . . .

عنتره : « مبتسماً وقد عقد يديه إلى صدره » أحقا أخذتُ
قلب الضّرغام معي ؟ ... لو كنتُ فملت لكان قد
أصابه العطب ! ...

عبلة : جزّ فارسٌ قلبٌ لا يساعد على حفظ قلوب
الضراغمة ! ...

عنتره : قد يكون ذلك ...

عبلة : ما أضعف هذا القلب الذي لا يقوى على
تقلب الجوّ ! ...

عنتره : ليس لضعف القلب شأن ، إنما هي مُسنة الكون :
تغير وتبدّل بين عشية وصباح ! ...

عبلة : يخيل إليّ أن هذه السُنّة لم تغزُ بعدُ صحراءنا الجافة ،
حيث تظل القلوب فيها على حال واحد ، لا يدركها
الوَهَنُ وإن طال المدى ! ...

عنتره : ما زلتِ تذكّرين الصحراء كأنها قلبُ الدنيا

الخفاق . . . أنت تعيشين يا صغيرتى فى هذه
البقعة معصوبة العينين لا تبصرين شيئاً من حقائق
الحياة .. لو تخطيت حدود مكانك لأسفرت لك الدنيا
عن عوالم رحبة زاخرة بشتى الطرائف والأعاجيب !
عبلة : « وقد أسبلت جفنيها متحسرة » ما حاجتى إلى هذه
العوالم إذا فقدت قلبى ، وأضعت وجدانى ! ... إني
لأؤثر على هذا أن أقضى عمري لا أسمع ولا أبصر .
عنتره : لغو أطفال ! ...

« يظهر عظمطم فى ضجة ، وهو يحمل
صندوقاً ، وحوله هند ونجلاء ودعجاء ...
يضع عظمطم الصندوق جانباً ، فبدأ
الفتيات فى تقليب ما فيه وتعرف محتوياته ،
إلا عبلة ، فاتها تلزم مكانها لا تريه ، فيلاحظ
عنتره ذلك منها »

عنتره : ألا يروقك شيء مما ترين ؟ ... عندى طرائف
غير ما فى هذا الصندوق ...
عبلة : لقد أخبرتك بطيائيتى ! ...
عنتره : « وقد التفت إلى عظمطم ، إلى بعناية العميق .

المفضضة ا . . .

عظمم : تلك هي معي . . . لقد قدّرت أنك تطلبها . . . إن بها

طائفة من روائع القلائد ا ...

« يخرج العابة من صدره ، ويقدمها إلى
عنّرة . . . يبحث عنّرة فيها ، ثم يأخذ
منها حجر الزبرجد . . . »

عنّرة : لعبلة ، هالك ما تطلبين ا ...

« تأخذ عبلة من يده الحجر في صمت ،
وتقلبه في يدها برهة . هند ونجماء ودعجاء
يقبلن عليها متطلعات . . . تأخذ هند الحجر
من يد عبلة وتحقق فيه . . . »

هند : أهذا حجر الزبرجد ؟ ...

عبلة : هو عينّه يا صغيرتي ا ...

هند : ليس فيه ما يُغري ا ...

عبلة : وليس فيه ما يسوّغ تجشّم الأهوال في طلبه ا ...

عنّرة : لستُ من الجمّاعة بحيث أدع مثل هذا الحجر يكلفني

أىّ عناء ا . . . لقد عهدت إلى أحد موالىّ

في الحصول عليه ، فجاءني به من أهون سبيل ...

دعجاء : « وهى تنظر فى الحجر متفحصة ، حقاً إنه حجر نفيس ! ... »

عبلة : إذا كنت فيه راغبة فإنى أهبك إياه طيبة الخاطر ! ...

دعجاء : إنه لك وحدك ... لقد جلبه عنتره من أجلك أنت ! ...

نجلاء : دعجاء تنسطق بالحق ... حجر الزبرجد ضالتك المنشودة منذ أمدٍ يا عبلة ، فما لدعجاء أن تسلبك إياه ! ...

دعجاء : ليس من شيمتى أن أسلبَ صديقتى شيئاً يصبو إليه قلمها ! ...

عبلة : إني فيه زاهدة ، وعن رضا منى أنزل لك عنه ... هند : « لدعجاء ، أمعجبة أنت به حقاً ؟ »

دعجاء : لقد قلت إنه حجر نفيس ، وكفى ...

عبلة : إنها معجبة به أبداً ... ومازالت أقول لى لن أتردد لحظة فى أن أهبها إياه ...

عنبرة : لو كنت أعلم أن دعجاء مشوقة إلى هذا الحجر ،
لجلبتُ لها مثله ...

عبلة : « لعنرة ، أحسب أن دعجاء تُؤثر على هذا
الحجر تلك الخلاخل العسجدية المرصعة بفصوص
اللاؤلؤ ... هبها خلائلا ...

« تتضحك وهي تتلاعب بالحجر في يدها »

دعجاء : ماذا تقصدين يا عبلة ؟ ...

عبلة : لا أقصد شيئاً ...

عظمطم : أقسم رب الكعبة إنى لم أفهم شيئاً مما قلتن ...

عبلة : إن من النسخ الكبرى على المرء ألا يفهم ! ...

« تسمع ضجعة مدادة من بعيد . . . »

عنبرة : ماذا ؟ ... « لعظمطم ، امض فاستطلع الأمر ...

« لا يكاد عظمطم يتهاى للانصراف حتى

يرى حازم مقبلاً يهرول . . . »

عنبرة : ما وراءك يا حازم ؟ ...

حازم : « فى شيء من الذعر ، الأمير عمارة قدِمَ اللحظة

ثُءراً مُخَنَقاً ...

عبلة : « وقد قفزت إلى حازم ، والنسيان العُصفورية ... »

حازم : « إن فضاء الصحراء ليضيقُ بها ... »

« عبلة يبدو عليها الابتهاج . . . »

حازم يقول لعنترة : « . . . »

إن الأمير «عمارة» يامولاي لا يؤمن له جانب ،

فلتكن منه على حذر ! ...

عنترة : « وقد أدركه بعض الضيق ، ولكنه يتمالك ويتكلف .

الضحك ، الأمير ضيف ، فقيم الحذر ؟ ... »

« يظهر الأمير عمارة بفتة على رأس الربوة ... »

فيقف وفئة المنحدي شاهراً سيفه ... »

عظماء : الأمير عمارة الكيندي ...

« الجمع يتطلع إليه . . . »

عنترة : « صائحاً ، مرحباً بالضيف الكريم ... »

« الأمير عمارة يثب من الصخرة ، ويخطو

بضع خطوات ، ثم يقف مرفوع القامة شامخ .

الأنف ، مصوباً إلى عنترة نظرات بريضة ... »

عنترة يتابع قوله : « . . . »

تقدم إليها الأمير .. إن عنتره ليرحبُّ بِمَقْدَمِكَ !

• الأمير يسير بخطا وثيدة تمر عن اعتداد

بالنفس وكبرياء

عمارة : « لعنتره ، أتذكر يا عنتره ما قلتُ في آخر لقاء

بيننا ؟ ... لقد قلتُ لك إننا سنلتقي يوماً ... »

عنتره : « متكلفاً إلا بدسام ، وقد التقينا ... »

عمارة : أعلى حرب ؟ ...

عنتره : بل على سلام ووثام ...

عبلة : « وقد تقدمت من الأمير تحية تحية بالغة ، أهلاً

بالأمير عمارة ... كنا نرتقبُ أوبشاك ... إن

أرجاء البيداء لتتجاوبُ بهدير النياق ... »

عمارة : إنها ألف لا ينقصها واحدة ...

عبلة : عوفيتَ أيها الأمير ...

عمارة : « لعنتره ، وحجر الزبرجد ؟ ... »

عنتره : لقد زهدتُ فيه عبلة ...

عمارة : يبدو لي ...

عبلة : « لعنّرة ، يسرنى أن اعلمك الخبر ... خطبني
الأمير عماره ، وقد رضيتُه لى بعلا ...

عنّرة : « ينظر إليها برهة نظرة تفحص ، ثم يقول فى تباطؤ »
ما أجمل أن يجتمع الحسب العظيم والفتنة النادرة ! ...
أهشكاً ! ...

عماره : يبدو لى ...
عنّرة : « مقاطعاً وهو يربّت كتفه ، يبدو لك أنه ليس ثمة
بيننا ما يبعث على الضغينة ...

عماره : « وهو يهز يده عنّرة ، ما أترّنى بصداقتك ! ...
عنّرة : « وهو يهز يده الأمير عماره ، ما أكرم هجبتك !
هند : « كأنها تحدث نفسها ، شىء لا يطاق ... » لعظم
احمل لنا الصندوق إلى الخباء ... لا أستطيع أن
أنتقى منه شيئاً هنا ...

عظم : رأى هائب ... هيا ...

« يطلب إلى حازم أن يحمل الصندوق ،

فيجعله ويمضى به ويمس عظم ... »

هند : « لدعجاء ونجلاء ، ما وقوفك هكذا ؟ ... ألا ترافقاني
لنتخير التحف ؟ ... »

نجلاء : لعل دعجاء تؤثر أن تبقى ، ألا ترين الطريق إلى
عنبرة قد تمهد ؟ ... »

دعجاء : « في أنفة ، شد ما تخطئين إذ تحسبيني من هذا
الصنف ... لقد قلت لك غير مرة إن دعجاء تعاف
أن تشرب ثمالة الكأس من أحد ا ... هيا نتخير
التحف .. »

« تنصرف دعجاء ونجلاء ، تهم هند
بالانصراف فتسبقها عبلة وتنتحى بها
تحيةة »

عبلة : « لهند ، سأرغب إليك في شيء ... فهل تجيدينني إليه
دون أن تسأليني إيضاحاً ؟ ... »

هند : لك مني ما تشائين ا ... »

عبلة : أرغب في أن تطلبي الفتى « سيفاً » ... زامر الحى ... »

هند : إنه منّا عن كشبٍ يحوس خلال الخيام ... »

عبلة : إذن ... اسمي يا هند ... عى ما أقول ...

« تسر إليها حديثا . الأمير عمارة
وعنترة في مكانهما يتصاحكان ويتنادران »

أفهمت يا هند ؟ ...

هند : فهمتُ يا عبلة ...

عبلة : أجزلى عطاءه ...

هند : أفعلُ ...

عبلة : عوفيت يا أختاه ! ...

« تنصرف هند »

عنترة : « لعبلة ، أحسب أن النِّيقَ التي جلبها معه

الأمير عمارة إنما ساقها لك مهرا ...

عبلة : أصبت ... إنها لآلف كاملة ... ألف من النياق

الصفورية النادرة ...

عمارة : ومن أكرمها عنصراً ! ...

عنترة : لستُ في ذلك برتاب ... كم لبثت في سبيل جمعها ؟ ...

عبلة : ستة أشهر ...

- عنتره : أليس هذا بكثير ؟ ...
- عبلة : إنه أقلّ من عامين اثنين كما ترى ... ١
- « فترة صمت »
- عنتره : « للأمير عمارة ، ومن أيّ الأصقاع لممت شتاتها ؟ ... »
- عمارة : من أسواق كثيرة ... لقد طوّفت في بلاد عدّة ...
- عنتره : لِمَ لم تقصِدْ خُسروان ؟ ...
- عمارة : أوفىها هذه النياق ؟ ...
- عنتره : تغصُّ بها الأسواق ...
- عبلة : كحجر الزبرجد ... ١
- عنتره : قلتِ حقاً ... « للأمير عمارة ، لو كنتِ أعلمُ حاجتكِ إلى هذه النياق جلبتُ لك منها ما تريد ... »
- عبلة : « لعنتره ، ولكنني طلبتها منه ... »
- عنتره : هذا حق ... « للأمير عمارة ، إنني لأرجو أن تصلني بالأمير أوامرٌ مودّة لا يشوبُ صفاء ما كدر
- عمارة : إنني لك أدباً صَفِيٌّ وفي ...
- عنتره : لقد ساءني ما شجّرَ بيننا من خلاف مُقْبِلٍ ارتحالي

إلى فارس ا ...

عمارة : إن حفاوتك بي وحسن لقائك إياي اليوم قد محوا ما سلف ...

عنبرة : لقد كنتُ فظاً جافى الطابع ... ا

عمارة : ولكنك اليوم تقطر خرقاً وتسيل رقة ... ا

عبلة : لشدة ما تغيّر ... إن دواء فارس قد بدّل كثيراً من شمائله ...

عنبرة : « لعبلة ، وهواء الصحراء ؟ ... ألا يكون له أثر في تغيير الشمائل وتبديل الطباع ؟ ...

عبلة : لا يقل شأناً عن هواء فارس في هذا الأمر ...

عمارة : « لعبلة وعنبرة ، ألا تذهب لنشهد النياق العصفورية في مُناخها ؟ ... « لعبلة ، إنك بها لخبير ...

عنبرة : سأغيب عنكما ريثما أبدّل ثيابي ...

عمارة : « لعبلة ، هيّا قبل أن يرشني الظلام سدوله ...

عبلة : امض بنا ...

• ينصرف الأمير عمارة ومعه عبلة •

يشيعهما عترة بنظاراته ، ثم يعتلي صغرة
فيجلس عليها ... تتوافد طلائع الليل ...
يرنو عترة إلى السماء مرتقباً طلوع
القمر . . . يلوح القمر زاهياً وعترة
ما برح شاخص البصر ... يبدو الفتى سيف ،
ويقف عن كذب من عترة متزوا عنه تخفيه
الظلال . . . ثم لا يلبث أن يشدو . . . »

سيف : « منشدأ ، أنت للعين ضياء أنت للروح دواء
أنت يا عبلة أنس ... لفسؤادي وهناء »

« يتسمع عترة وهو ناظر إلى القمر كأنه
في حلم ، يقف بغتة وقد تملكه الغضب ...
يتأفد حوالياً »

عترة : « هاشأ ، من هنا ؟ ... »

« يقع بصره على سيف ... يدنو منه ،
ويعسك به ، محذفاً فيه »

من ؟ ... من ؟ ...

سيف : « في مسكنة وتذلل ، أنا سيف ... خادمك ...
سيف يا مولاي ... »

عنتره : أما زلتَ حيًّا أيها الكلبُ الشريد ؟ ... ما أتى بك هنا ؟ ...

سيف : جئتُ أنا جئى نفسى بأشودةٍ فى ضوء القمر ...

عنتره : أبقصيدى تناجى نفسك أيها الوغد ؟ ... كيف استبحتَ لنفسك أن تتغنى بشعرى ؟ ...

سيف : الخلقُ كلهم يتَغَنونَ بشعرِكَ ، ويتذاكرون أخبارَكَ ا ...

عنتره : حتى الصعاليك من أمثالك ؟ ا ...

سيف : أصعلوك أنا يا مولاي ؟ ...

عنتره : انظر إلى هيئتك ...

سيف : اخلع علىّ مُطرَرفًا من مطارفك الفارسية تجسملُ هيئتي ويعمل مقامى ا ...

عنتره : أمسكْ عليك هذرك ... قلتُ لى لا أحبُّ أن يلوكَ الصعاليكُ قصيدى ... أفاهم أنت ؟ ...

سيف : لى لك مطيع يا مولاي ...

« عنتره يدفعه . . . يبدو عظيم . . . »

عظمم : أنت هنا يا مولاي والجمع هنالك ينتظر قدورك ؟ ...

عنزة : ما بدلت ثيابي بعد ...

عظمم : وما منعتك أن تبدل ثيابك ؟ ...

عنزة : متضايقا ، ثرتك وغاوتك ا ...

« يلتفت إلى التي سيف ، ما برحت هنا ؟ ...

اغترب عن وجهي ...

« يهرع التي سيف متثرا . . . »

عظمم : « وهو يتابع التي سيفاً بنظره ، من ؟ ...

عنزة : كلب من كلاب الحي ، اقتحم على خلوتي ، ليقلق

راحتي يا شاده ...

عظمم : ماذا كان يُنشد ؟ ...

عنزة : نشيدى لبلبة ... عبت من عبث الصبا الغابر ...

عظمم : بل إنه لأروع ما نظمت ...

عنزة : اتسمي هذا شعراً ؟ ... ما أسقم ذوقك ا ...

عظمم : أذكر يا مولاي أنك صغيت هذا النشيد وقلبك

بالحب ففهم ؟ ...

عنتره : « متضاحكا ، أى حُبِّ يا عظمم ؟ ... كنت
غريراً لا أفنقه كئنه الحياة ...

عظمم : لقد كان حبك عميقاً ، ولقد كان يلهمك بدائع
القصيد ا ...

عنتره : كان ذلك في غابر الزمان ... عهد تقهّنى ا ...
عظمم : ولكن الشعر باقٍ لا يفنى ... إنه منقوش على
صفحة قاي ...

عنتره : اقتصد في ذكره على لسانك ...
عظمم : لم ؟ ...

عنتره : لقد خطب الأميرُ عمارةً عبلةً ، ومودّني للأمير
مُصُونَة لا أريدُ أن تُجرحَ ... فلتنس هذا
الشعر القديم الذي عني عليه الزمن ا ...

عظمم : يا ضيعة ما وعاهُ صدرك يا عظمم ا ...
عنتره : لماذا ؟ ...

عظمم : ماذا تركت لعظمم أن يرويه عنك ؟ ...
إن قصيدك كلّه في عبلة ا ...

عنتره : وشفري في غيد فارس وصبايا الروم والترك؟...

عظمم : لن يبوح لسانى بشيء مما قاتته فيهن ...
أوحسبت أنك قلت فيهن شجراً ؟ ...

عنتره : أخطرت عليك إنشاد شجري قاتته في علة ...

عظمم : حسبي أن أسدل على أستار الخباء ، فأنشده
لنغنى ا ...

عنتره : إناك لتثير غنبي ...

عظمم : « وهو إلى القمر ناظر ، تمل هذا الضياء الباهر
فإن غضبك لا شك يخبو ... بالجَمال القمر
في أفق هذه البيداء ...

عنتره : « وقد رفع إلى القمر بصره ، إن القمر لجيـل
في كل أفق ...

عظمم : إن له لسحراً لا يعد له سحر ، وهو يطـل على
هذه الصحراء الرحية ذات البساط العسجدي ،
وقد نشر فيها الصمت لواءه ...

عنتره : ألا يفتنك قمر فارس ؟ ...

عظم : إني بقمر اليباء لأشهدُ كلفًا ... انظر إليه
ألا تراه يَـرِفُ بابتسامته الوضّاحة ، ويرنو
بعينه الساحرتين ؟ ...

« يأخذ بيد عترة ويسايره . . . »

يخيل إلى أن شفّتيه الزاهيتين تترنمان بأعذب
النغم ...

« يمضيان في سيرهما مفادين المكان ... »

ألا تصانح أذنك وسنوسته ؟ ... يالروعة الألحان
ينشدها هذا الملكُ البهي ...

« يبدو الفتى سيف وهو يسير المربى

في محاذرة متغنيا ... »

سيف : « ينشد » :

أنتِ يا عبلة أنس	لفؤادى وهناء
حينما ترضين عني	يسأل القلب الرجاء
فإذا الدنيا نعيم	وإذا الكون صفاء
وإذا بي في حبور	وابتهاج وازدهاء

الفصل الرابع

المنظر الأول

« الوقت : عشية ... أمام خباء عبلة...
عبلة ودعجاء ونجلاء جالسات ينزلن... على
مقربة منهن هند وقد تملكها ضيق... يقين
على حالهن فترة »

- هند : الغَزَل والصمت ... دائماً الغزل والصمت !...
دعجاء : وماذا تبغين منا أن نفعل ؟ ...
هند : أن تتحدثن ... أن تتجادلن ... أن تتنازعن ! ...
إني لأفضّل أن أراكُنّ وقد تضاربتن وتماسكتن
على أن أراكُنّ تجلسن لا تنبسن ، وإن كنتن
على صفاء ! ...
نجلاء : أنكرهين أن يحلّ الوئام بين عبلة ودعجاء محلّ
الخصام ؟ ...
هند : ودّدت ألا يدوم هذا الوئام ...

عبلة : ألا يحق لنا أن نهذا ونَقِصِرَّ بعد أن طال بنا عهد
الشَّحْناء ؟ ...

هند : مضتْ عشرونَ يوماً وأتتُنَّ في خمول ... منذ
قديم عنترة لم يَنْشَسِبْ يَدِنَا نِزَاع ... كان يقيني
أن سَيِّدَ الفوارس سيؤدُّ إلينا حاملاً معه بذرة
التنافس والشَّقاق ...

دعجاء : فكان أن عاد إلينا حاملاً بذرة السلام ، ناشراً بيننا
لواء الوئام ...

نجلاء : وحسناً فعل ... إنه أعلن منذ قدومه أنه قد
نَفَضَ يديه من شُئون الغرام ، فلم يمدَّ للتنافس
بيننا سبيل ...

عبلة : وقد نفَضْنَا نحن منه أيدينا ، قبل أن يَشْفُضَ
يديه ...

نجلاء : ليس في هذا ما يَضِيرُنا أو يَضِيرُهُ ... إن عنترة
يُكِنُّ لنا أصفى مودة وأصدق إخاء ...
لقد اتَّخَفْنَا بفاخر الهدايا .. إنه وإيهم الحقُّ الفارس

- مهذب النفس كريم الحصال ...
عجلة : وما رأيك في الأمير عمارة ؟ ...
نجلاء : لا يقلُّ عن عنتره صفاء سريرة ونقاء نفس وشجاعة
قلب ...
عجلة : بل يفوقه ! ...
دعجاء : لأنه خطبك تحاولين أن تُغسّدي عليه من المزايا
فوق ما يستحقُّ ؟ ...
عجلة : إن الأمير عمارة سيدُّ هذه البادية غير مُنازع ! ...
دعجاء : ما أعجب أن تفاضلي بين عنتره وبين الأمير عمارة ! ...
عجلة : لا تنهدين يا دعجاء في التمدُّح بعنتره ، فتشيري حولك
غبارَ الظنون ...
دعجاء : أيتها ظنون أثير غبارها ؟ ...
عجلة : لقد دفنت حبّك في القبر الذي حفرته لعنتره ...
فلا تنشُري رُقات الموتى ...
دعجاء : وحبّك إياه ... ماذا صنع الله به ؟ ... يخيل إلى أنه
ما برح يُهشم ناره بين جوانحك فيأكلها ! ...

- نجلاء : أئمة مشاحنة تبتدأ أنها ؟ ...
- هند : « مبتهجة » دعيهما ... دعيهما ...
- عبلة : ليس ثمة من مشاحنة ... إنما هي معاينة أختين ...
- أليس كذلك يا دعجاء ؟ ...
- دعجاء : الأمر كما تقولين يا عبلة ...
- عبلة : « لدعجاء ، أريد أن أجعل لك بعض ما قد يغش عنك عنك ... أنا لم أحبب عنقرة ، ولكنه هو الذي أحببني ...
- دعجاء : ربما كان قد أحببك ... أحببك في زمن مضي ...
- عبلة : لقد جلس لي معه حجر الزبرجد ...
- دعجاء : تزعمين أنه ما فتىء بك هيبان ؟ ...
- هند : ولم لا يكون كذلك ؟ ...
- عبلة : لقد تجشمت في الحصور على حجر الزبرجد جسام المصاعب ...
- دعجاء : « قصارى الأمر أنه وعديك بإحضاره لك ، وما كان له أن يخلف الوعد ...

نجلاء : ألم نقل إنه فارس مهذب النفس كريم الخصال ؟ ...

عبلة : يُحسن اختيار الهدايا لصواحيبه ...

دعجاء : ليس حبر الزبرجد بأثمن مما خصصنا به ...

عبلة : ولدعجاء ، ضاحكة ، أصبت ... ولذلك قذفتُ به

في الحباء ، فلم أعره جانب اهتمام ... أما هديته لك :

تلك القلادة والقرط والحلخال ، فإنك تتحاشين بها

على الدوام ... ما أشدّ اعتزازك بهديته ! ...

نجلاء : اعتزاز صديقة وفية لا ترضى لنفسها إنكار الجميل ...

عبلة : ولكن دعجاء تَحْرِصُ على أن تبدو في هذه الحليّ أمام

عنترة ، اجتذاباً لناظره ! ...

دعجاء : أنا التي تحاول اجتذاب ناظره ؟ ... ألا تُسرّين إلى

نفسك وقد اتخذتِ على جبينك هذه العصاة التي

لا تستبدلين بها غيرها ؟ ...

عبلة : إنها من سَقَطَ المتاع ...

دعجاء : بل إنها هديته إليك مُقَيَّلُ ارتحاله ... ولطالما كانت

حييةً إليه ، ولطالما كان حريصاً على أن تتعصبي بها

حين تَلَقَّيْنِيَّه ، فكنْتَ تَابِينَ اتخاذاً تمنعاً
ودلّالا ... أما اليوم يا عبلة ، فإنك ...

عبلة : « وقد نزعْتَ العصاةَ عن رأسها ، ... أما اليوم
يا دجّاء فإني أنزِلُ عنها لكِ ، إذا طمحتُ إليها
عَيْشُكَ ! ...

« تمدّ يدها بالعصاة إلى دجّاء ، لدلّ لك فيها أرباباً ...
إن عبلة لا تَنْصِيبُ هذه الأحابيلَ الرخيصة
لصَيْدِ القلوب ! ...

دجّاء : أنسِكِي عليكِ عصابتك ... إني لا ألاحقُ الرجالَ
وهم عني مُعْرضون ...

عبلة : ماذا تريدِينَ بقولك هذا يا دجّاء ؟ ...
نجلاء : يا الله من هذه المأثرة ! ... هلاً كَفَفْتُمَا عن
هذا النزاع ؟ ...

هند : وَدِدْتُ أَنْ يَفْجَأَنَا عُنْتَرَةٌ الآنَ ليرى ويسمعَ
ما يدور في شأنه ! ...

نجلاء : ألا فلندعُ حديثَ عُنْتَرَةٍ ، ولنحسمْ هذا الشُّقاق ...

عبلة : « وقد تمايلت ، لا شقاق ... إنما هو تجاذب
كلام ! ... أليس كذلك يا دجاء ؟ ... »

« تقول ذلك غير ناظرة إليها . . . »

دجاء : الأمر كما تقولين يا عبلة ...

« تقول ذلك غير ناظرة إليها أيضا . . . »

نجلاء : يسعدني أن أراك تتصافيان ...

دجاء : « وقد أخذت مغز لها وجلست جلستها الأولى وشرعت

تغزل ، إن الصفاء يملأ قلبينا دائماً ... »

عبلة : « وقد بدأت هي الأخرى تغزل ، لم تكن في وقت ما

أصغى قلباً مما نحن الآن ... »

« نجلاء تقبل كذلك على مغزها . . . »

فترة صمت لا حركة فيها إلا حركة الغزل ...

« هند ترنو ليهن »

هند : « مغنمة ، ما أشقى البادية بتلك المغازل . . . »

آه ، لو كان في طوق أن أحطمها لما أبقيت

منها شيئاً ! ... »

• الصمت يقتابع •

إن تلك المغازل تجلب لي دُواراً ...

« تصيح ، دراراً تضيق به على الأرض ا ...

نجلاء : « تقف مغزها ، تقول لهند ، لقد أراحك الله من

مغزى ... لم يبق لدى من صوف أغزله ا ...

هند : أحمد الله على هذا ...

« لدعجاء ، وأنتِ ، ألمّا يَنْتَه الصوف الذى

معك ؟ ...

دعجاء : « تقف مغزها ، قارب أن ينتهى ...

• نهض نجلاء •

نجلاء : « لدعجاء ، ألا تصححينى لآنى بصوف

جديد ؟ ...

دعجاء : حباً وكرامة ...

نجلاء : « لعبلة ، ألا تمضين معنا ؟ ...

عبلة : « وهى على مغزها عاكفة ، ما زال الصوف بين

يدى غير قليل ... ولكنى بكأ لاحقة عمّا قريب ا ...

نجلاء : لا تبطلنى عنا ...

عبلة : لن أبطل ...

« تنصرف دهباء ونجلاء ، عبلة تسرى

المصابة على جبينهما كما كانت من قبل ... »

هند : « مبتسمة ، لعبلة ، إنه يجوزُ بهذا المكان قبيلُ

الظهيرة كلَّ يوم ... !

عبلة : « متباهرة ، أليس هذا طريقه إلى مَضْرِب خيابه ؟ ...

هند : إن الطريق شتى ...

عبلة : « مبتسمة ، إنه يستلك أيسرَ الطرق .. لا يريد أن

يُسْتَرْجَع على الطرق الصغيرة ، خَشِيةٌ أن يقول الناس

إنه يتجنبُ هذا الطريق المسلوك ، فراراً من عبلة ...

هند : أو قد شرع يفكر حقاً في الفرار منك ؟ ...

« عبلة لا تجيب ... فترة صمت ... ثم تقول هند : «

ولكنى أسائل نفسى : ماذا تعرضين لفترة بُغْيةٍ

تصيده ، وأنتِ للأمير عمارة مخطوبة ، وزواجك

منه وشيك ؟ ...

- عبلة : « متضحكة ، يروق عبلة أن تلهو ...
- هند : أيهما تؤثرين : عنتر أم الأمير ؟ ...
- عبلة : أنا لا أؤثر أحداً ... كلاهما إلى يسرى ... ١
- هند : ومن منهما تزوجين ؟ ...
- عبلة : الأمير عمارة ...
- هند : أنت لا تُكِنين له حباً ...
- عبلة : كثيراً ما زفّت الفتاة إلى من لا يهفو فؤادها إليه ... ١
- هند : يا قلبك القاسى العنيد ... ما أحبُّ لك أن تتلمهى بقلوب الرجال ... وما يستحق منك عنتره هذا الجزاء ... ١
- عبلة : ألم يلهُ بنا ياهند ؟ ... أمارأيت كبرياءه وتعالىه علينا وهو يتشددُّ بأنباء فارس وأحاديث بلاد الروم ؟ ...
- ألم يعلن أنه أصبح سيد قلبه ، وأن غرامه الأول لم يكن إلا ضلالةً صفا قلبه عنها ؟ ... ١
- هند : وما أنت حانئة ؟ ...

- عجلة : لست بصانعة شيئاً ...
- هند : عجباً ...
- عجلة : قلت لك إن عجلة يروقها أن تلهو ...
- هند : والفتى سيف ، ما خطبه ؟ ...
- عجلة : ألم ترينه ؟ ... إنه دائم الاختلاف إلى عنثرة ...
- هند : ينشد الأناشيد الرقاق ...
- عجلة : أناشيدى التى يتغنى فيها عنثرة بحبي ويشيد بمفاتنى ...
- إني أتبين سيفاً قادماً . . . ليتك تحدث بشيء
- طيب ا... « يقدم الفتى سيف » : تعال يا سيف ...
- أحسنات بحضورك الآن صنعاً ...
- سيف : مولاتى ...
- عجلة : هل من جديد ؟ ... قل لى : أيا نيس عنثرة بأناشيدك
- أم ما فتىء صادفاً عنها ؟ ...
- سيف : إنه لينتـهـرنى تارة ويغضى تارة أخرى ا ...
- عجلة : لا أريد منك أن تلاحقه ...
- سيف : إني ألاحقه ، وإكفى أتوخى أوثقات صفوه ...

عجلة : « لهند ، القمرُ يا هند في اكمالِ تالقه ... وشد ما
يحلو التنزه في فيضنه البهسي ... »

صيف : إنها لامسيات رائعة تتأرجح بأنفاس
الآزاهير ...

عجلة : « لسيف ، والبخور الذي أعطيتك إياه ؟ ... »

صيف : كلبا واتستني الفرص تسللت إلى خيمته في مجنح
الليل ، فلات المجامر بهذا البخور ...

عجلة : حسناً ...

« تخرج من صدرها صرة فتناوله

إيما »

صيف : شكراً مولاتي ... بقيت وبقيت عطايك ! ...

عجلة : والآن أنت وشأنك ...

« ينصرف سيف وهو ينحن تحية لها ... »

هند : وما سر هذا البخور ؟ ...

عجلة : إنه خليط من أعواد ذكية الرائحة لا يعلم

سرها سوى ... كنت أطلق هذا البخور حين

كان عنتره يلتقي في الحباء ... فكان به شديد
الشغف ا ...

هند : أنظنين أنه يابه له اليوم ؟ ...

عبلة : اعلى يا هند أن الأطباء خصائص عجيبه ...

إنها لتتغلغل في شـعاب القلوب وتبلغ أعماق
السرائر ، فتبعث من مرآقدها غابر الذكريات ،
وتلهب ما نمد من كامن العواطف ... كل ذلك
في لطف وعذوبة ولين ... إنها لتفعل فعل
السحر ... ذكـرتني ... ألا تحضرن لي آنية
الطيب من الحباء ؟ ...

هند : أية آنية ؟ ...

عبلة : الآنية النحاسية ...

هند : طيبك القديم الذي هجرته زمناً ... أراك تعودين

إليه ا ...

عبلة : إنه طيب عنتره المفضل لديه ...

« تحضر هند آنية الطيب فتأخذ عبلة في التطيب به »

هند : « في دعاية ، ألا تدعيني أتطيب بطيبك
هكذا ؟ ... »

عبلة : لن يتطيب بطيب عبلة أحدٌ سواها ...

« بسمع خفق أقدام ... تلتفت هند »

هند : إنه لقادم ... سادعك له ...

« تخفي هند ... يبدو عنتره ... يلح »

« عبلة يواب خبثها ، فيتداني إليها . . . »

عنتره : نعيم مساؤك يا عبلة ...

عبلة : نعيم مساؤك يا عنتره ...

عنتره : حسن أن يكون خباؤك على طريق ، فأسعد باجتلاء
طلعتك ا ...

عبلة : أشكر لك ا . . . وما حاجتك إلى اجتلاء
طلعتي ؟ ...

عنتره : إن طلعتك لتفسع نفسي بالبهجة والإيناس ...

عبلة : إنك لتجيد في طاعة غيري من صبايا القبيلة أو من

جواريك بنات فارس ما يبهجك ويونسك ا ...

عنتره : « مبتسما ، لَطْلَمَعَتِكَ يا عِبلَةُ ضياءُ لا يباريه
ضياءُ ! ...

عِبلَةُ : إن عِبلَةَ تحفظُ ضياءَها لمنْ خطبها ... الأمير
عُمارَةُ ! ...

عنتره : « مبتسما ، ذلك في عِلْسِي ... ولكن ألا يَشْمُ المرءُ
عِطْرَ الزهر في بُسْتَانٍ جارِهِ ؟ ... الحُسْنُ
كالعِطْرِ ، كلاهما مُباحٌ لمن يَشْمُ ومن يتطَلَّع ... !
« يستنشِقُ النسيم حول عِبلَةَ ، ما أذكى الطَّيِّبَ الذي
يَنفَحُ منك ! ... إنه عِطْرُكَ القديم ...

عِبلَةُ : لم أَسْتَبْدِلْ به غيرَه ! ... هو طيبي المفضل ...

عنتره : وهذه العِصَابَةُ ... ما أبْدَعَهَا ... لم تفقدِ بهاءَها ...
ولن تفقِدَها ! ...

عِبلَةُ : إنها عِصَابَتِي التي أَتَّخِذُها كلَّ يومٍ ... يَرَوْقُنِي
لونها ! ...

عنتره : إنكِ لِحَفِيَّةٌ بَرِيذَتِكَ ...

عِبلَةُ : شأني دائماً ...

- عنتره : المرأة لا تنزّين إلا للرجل ...
- عبلة : لي خاطب عليّ أن أحفظ بقلبه ...
- عنتره : وهل تخشّنين عليّ قلبه أن يشرد إذا لم تُوليي
بهذا السّياج ؟ ...
- عبلة : وهل يؤمن للرجال جانب ؟ ...
- عنتره : دمداعباً ، وهل سبق أن شرد منك قلب ؟ ...
- عبلة : إن قلباً تملكه عبلة لا يستطيع عنها فكاً ...
- عنتره : أنت بنفسك شديدة الزّهو ...
- عبلة : ألا تراني بهذا الزّهو خليقة ؟ ...
- عنتره : أراك على الدّوام ساهرة ...
- عبلة : « ضاحكة » نحن إذن على وفاق ! ...
- عنتره : أتهوين خاطبك ؟ ...
- عبلة : المخطوبة تهوى خاطبها ...
- عنتره : ما أيسر أن تهوى المخطوبة من خطيبها ... ولكن
هل لهذا الهوى من دوام ؟ ...
- عبلة : الوفاء في الحب من شيم النساء ... أما الرجال ...

عنبرة : حَقًّا إِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ "قَلْبٌ" ... وَلَكِنْ لَهُ فِي ذَلِكَ
عُذْرُهُ ، إِنَّهُ لَيُنْكِرُ قَلْبَهُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ... أَمَّا
الْمَرْأَةُ فَتَجِدُهَا الَّذِي تَهْدِفُ إِلَيْهِ هُوَ الْقَلْبُ تَحْتَ
رَايَةِ الْحُبِّ ...

عبلة : وَمَا أَشْقَانَا بِهَذِهِ الْقُلُوبِ ! ... بَلْ مَا أَسْعَدَنَا بِهَا ! ...
إِنَّا نَسْتَمِرُّ السَّعَادَةَ مِنْ سَعِيرِ هَذَا الشَّقَاءِ ...

عنبرة : لَكَيْمَ تَغَيَّرَتْ نَظْرَاتِي فِي الْحَيَاةِ وَالْحُبِّ ...
عبلة : الْحُبُّ الْأَصِيلُ لَيْسَ بِالثَّوْبِ الَّذِي يَخْلَعُ بَيْنَ
آنَ وَآنَ ! ...

عنبرة : أَيِّبَنِي ...
عبلة : إِنَّهُ جَذْوَةٌ دَائِمَةٌ التَّوَقُّدِ ، لَا تَخْبُؤُ إِلَّا رَيْثًا
تَوَهَّجَ ...

« تَقْبَلُ عَلَيْهِ ، وَتَرْتَوِيهِ . . . »

عنبرة : مَا أَجْمَلَ عَيْنَيْكَ الْيَوْمَ يَا عَبْلَةَ ...

عبلة : هُمَا عَيْنَايَ دَائِمًا ... هُمَا هُمَا ...

عنبرة : وَهَذَا الْكَحْلُ ... مَا أَفْتَنَهُ ! ...

- عبلة : إنه كحلي الذي أتكحجل به منذ نشأتني ...
- عنتره : عجباً لي ، كيف أبيع لنفسى التطلع إلى مفاتيك مستمتعاً ، وأنت لغيري ؟ ... إنه امتهان للصداقة التي بيني وبين الأمير عماره ... على حين أنني أقدره وأكبره ا ...
- عبلة : ألم تقل إن للبرء أن يشم عطر الزهر في بسنتان جاره ؟ ...
- عنتره : ولكن المرء طموح نزاع ، قد لا يقنع بالشتم ، فتشره نفسه إلى القطف والامتلاك ... ا
- عبلة : لقد كانت الزهرة منك دانية المال ، فركت غيرك يسبقك إلى اقتطافها ... ا
- « يقبه عنتره بنظره في الفضاء برهة ...
 فترة صمت »
- عنتره : هي الأقدار يا عبلة ا. أقراك بأن صفحتي هي الخامسة ا.
- عبلة : « في سهوم ، وقد تكون الراج ... لا تعجل بالحكم ا ...

عنتره : إنه ليتعذّرُ على المرء أن يفرقَ أحياناً بين الفَوْزِ

والإخفاق... ليس بهتّين أن تبرزهما بمعالم واضحة...

ما أراه إخفاقاً قد يعدّه سراى فوزاً دييناً...

عبلة : سل قلبك يُنبئك بالخبر اليقين !...

عنتره : وعقلي... ألا أستهفّيه ؟...

« يبدو عظمم على الربوة »

عظمم : مولاي عنتره...

عنتره : ما باللك ؟...

عظمم : شيوخ القبيلة ينتظرون لقاءك...

عنتره : أنه إليهم أنى قادم الساعة...

عظمم : السمع والطاعة...

« ينصرف »

عبلة : « لعنتره » منهم ينتظرونك للتشاور في أمر بني

فهمد... لقد اشتدت بهم الرغبة في قتال تلك القبيلة

الشخوب...

عنتره : ولم لم يقاتلوها في مخيبي ؟...

عبلة : هم يعلمون أن أمر بني فهد لا يُحسن الفصل فيه
إلا عترة ... في مقدورك وحدك أن تخفض
شوكتهم وتردّ جماهم ...
عترة : ألم يعزّ لهم أن يستصبروا بالأمير عمارة ١٢ ...
أليس هو أشجع أهل البادية ؟ ...

• أصبحت صلبة قلباً ... ومضى إليه
رائية منقصة ه

عبلة : الأمير عمارة وإن كان أشجع أهل البادية يجب
غريباً عن قبيلتنا ، فما يحملُ بأبي أن يستنصر
على عدوه ١ ...

عترة : ولكن أباك لا يستشكف أن يزوجه ابنته ١ ...
لم يبد الأمير عمارة غريباً ، وقد صار للقبيلة
صهراً ١٢ ...

عبلة : ألا تأنف أن يُزعم الأمير عمارة على رجال القبيلة
دونك ؟ ...

عترة : لا آنفُ كرامة لك وإعزازاً له ... إن الأمير

فارسٍ صنديد ، وسأمدّه بالمشورة ، وأكون له
طيراً ، ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً ...

عجلة : أخشى عليك يا عنزة أن يسلبك الأمير
عمارة زعامة الجيش ، بعد أن سلبك إمارة
القلب ! ...

عنزة : أو قادرٌ هو حقّاً على أن يستلب الإمارات
استلاباً ؟ ... إني لأراه يناها منحا لا غلاباً ! ...

عجلة : ما تعدّه أنت منحة يعدّه هو حقاً يستطع أن يملكه
بدهائه تارة وبسطوته تارةً أخرى ...

« بعد هزيمة » ألا تراك قد أبطأت عن مجلس
القييلة ؟ ...

عنزة : لم أقض وقى معك عبثاً يا عجلة ... طاب ليالك ! ...
عجلة : طاب ليالك ! ...

« يأخذ يدها ويقف قبالتها لحظة يتوسمها
ويتوسمه ... يتركها بغتة ، وينصرف حيث
الخطا »

المنظر الثاني

« الوقت مساء . . . داخل خيمة عنزة
الأنيقة . . . الترف الفارسي يتجلى في أروع
مظاهره . . . عنزة وعطمطم على وثير
الوسائد . . . بين يديهما مائدة الشراب »

عطمطم : وغزوة بني فهد ؟ ...

عنزة : فرغتنا من أمرها ، وأجتمعتنا الرأى فيها ...
تقاسمنا أسلابها ...

عطمطم : عجبت لكم تقاسمون الأسلاب ، وأتم في دياركم
قابضون ! ...

عنزة : أويخالجك الريب في غلبة عنزة على تلك
الشراذم ؟ ...

عطمطم : لا يخالجنى أى ريب ، ولكن لا تنس يامولاى أنه
قد أصبح لتلك الشراذم شأن يعد ... إنها لتبسسط
سلطانها على قبائل الجنوب ، وقد تفردت بشجاعة
فادرة ، فها بها الناس وخشوا ما لها من بطش ...

عنتره : لم يكن لهذه القبيلة ذكرٌ قبل رحيلي إلى فارس...
 إن صغار الثعالب لتُطل من أجحارها وترفع من
 هاماتها إذا أنست غيبة الأسد... ولكني سأشعرهم
 أن الأسد قد عاد إلى عرينه... وسترى كيف يكون
 مصيرهم على يدي...!

عظمهم : «وهو يجرع كأسه، ستنتظرهم الحية والذئبة» حتما...
 عنتره : إني لأسألك نفسي كيف استنাম أشياخ القبيلة لتلك
 الشراذم، حتى تفاقم أمرها، واستفحل شرها...
 عظمهم : ماذا ترجو من زمرة كُسالى لا يجمعهم رأي،
 ولا يلم شئاتهم ساعدٌ ممكن؟...

عنتره : وأين الأمير عمارة الكندي؟...
 عظمهم : إنه رجلٌ أميل إلى السلم، يريد أن يحيا حياة دعة
 وطُمنانة يستمرىء الرقاعية في ظل ثروته الطائلة...
 عنتره : وهو يضحك ملء فيه، أو تزعم بالسان السوء أن
 الأمير عمارة ليس لحرب ولا لقتال...
 عظمهم : من كانت له ثروة الأمير نخشى عليها ويلات

الحروب ... يقولون إنه رجلٌ داهيةٌ ا ... بكياسته
وحيلته يكسبُ المارك دون أن يشنَّ غارةً
أو يفقد رجلاً ...

عنتره : دوهو يضحك والكأس إلى فمه ، أكرم به من أمير
داهية ا ...

عظمم : ولكن كان خليفاً به أن يتقدّم إلى القبيلة في هذا
الوقت ، ليشُدَّ أزرها فيما هي سُقبلةٌ عليه من
غزو بني فهد ...

عنتره : لا أرضى أن يشدَّ أزرى أحد ، وبذلك صارحتُ
الجميع ...

« يجرع عنتره من كأسه ... يصمت برهة »

لندع أميرنا عمارة يتقلب في أعطافِ نعيمه ...

عظمم : حسناً نصنع ، فإنه يزفاه مشغول ...

عنتره : ماذا يفعل ؟ ...

عظمم : يبدُ العدة لأعظم عُرس شهدته البادية ا ...

ستحضر ذلك العرس بلاريب ...

عنتره : حبيبى إلى أن أشهد عرس الأمير ، ولكن لست
أدرى أمستطيع أنا ذلك مع انهم ما كى فى أمر
الغزو ؟ ...

عظمم : ألا توجل هذه الغزوة إلى ما بعد حفل الزفاف ؟ ...
عنتره : ولم لا يوجل الأمير حفل زفافه إلى ما بعد الغزوة ؟
عظمم : سيان هذا وذاك ... نتفق على أى الأمرين ...
عنتره : سأعني لغزوتى اليوم الذى أراه ملائماً لى ...

عظمم : ألا تستطيع أن توفق بين الأمرين إكراما لبلدة ؟ ...
عنتره : « وقد صب الكأس فى فمه ، يصيح ، أظن أنى
أعبث بمهمنى العليا من أجل غاة من غيد الحى ؟ ...
ما أجملك بشئون الحرب يا عظمم ! ... إن للحرب
لمطالب لازم على أن اضطلع بها لا ألوى على شىء ...
عظمم : « مغمنا ، الحرب ... الحرب ... لن نستريح منها
أبد الدهر ...

عنتره : تريدنى كالأمير عمارة أركن إلى الدعة ، مستمرناً
حياة الرفاهية ...

عظم : عفواً مولاي ... ولكن على المحارب أن يهادن نفسه

بين حين وحين ، للاستجمام والتشريفه ...

عنتره : لقد طالت بنا المهادة يا عظم في ركود هذه

البسداء ...

عظم : ما كدنا نبتذوق طعم الراحة حتى مُنسينا بخبر

بنى فهد ... ألا سحقا لفهد وأبناء فهد ...

عظم : لن يطمئنين لك جنب هادمت في صحتي ...

لتعلم أني برمت بحياة البداء وأهل البداء ... لقد

أزمت عنها رجلا ... كشد الرّحال إلى

فارس عما قليل ...

عظم : ألم تضرب لذلك وعداً ؟ ...

عنتره : حين قنقض أيدينا من أمر بنى فهد ... فنخذ

أهبتك لذلك يا راويتي العظيم ...

عظم : دعنا الليلة من حديث فارس وشئون الحرب ...

ولننعم بمجلسنا هذا بين الكاس والطّاس ...

» يقبلان على الشراب ... بعد لحظة يدخل

سيف متسلا في حذر وفي يده بحرة ،
فيضعها في زاوية من الخيمة ويلقى فيها بعض
الأفواد ، فيسطم البخور... وينصرف سيف
عجلا دون أن يشعر به عنزة وعظم . »

ألا بربك أرغف سمعك لهذا السكون الشامل
وارتشف أفوايقه ، ثم ازم بطرفك في الفضاء
الرحب يكسوه القمر بلآلئه البهيج ... أحرام
أن ننعم لحظة بهذه المتعة ؟ ...

عنزة : « وهو يستنشق البخور ، ما هذه الشاعرية الفيضة
يا عظم ؟ ... قل لي : أنتحبُ حقاً هذه البيداء ؟ ...
عظم : أشعر في هذه اللحظة بأني أعبدما ! ...

« يجب من كأسه »

عنزة : « وهو يطيل استنشاق البخور منتشياً ، وقد جلس
جلسته استرخاء ، وجعل يشرب ، صفها لي يا هتاجة
العرب ! ...

عظم : البيداء يا مولاي فردوس الكسالى ! ...

عنتره : « متضاحكا » ما أبدعَ ماقلت أيها الحكيم المحببول ...
ولهذا تربدني على أز أقضى في اليبداء أيامى كسلان
قاعدا ... ما أطيب هذا البسخور ! ... منذ أيام أرى
المجامر تتوهج بهذه الأعواد الذكيّة ...

عظمم : بخور طيب أميل ... إن أرديل ليحسن تأليف
الأعواد العسيرة ...

عنتره : « وهو يخلد إلى الراحة فافر الجليلة » ليس هذا من
صنع أرديل ... لا يحسن تأليف هذا البسخور
إلا عربى من أعرق أهل البادية ! ...

عظمم : لعله ابن حبناء ...

عنتره : لعلّه ... « وهو يتمطى » إن هذا البسخور ليكمل
في تضاعيفه صورا مجبّسة ... ذكريات عزيزة ...
لأنه يُسلّيني إلى نشوة لذيدة ! ...

عظمم : ألا أدعو لك بجواريك الفارسيّات ، تقضى معهن
وقت منادمة وصفوي وموانسة ؟ ...

عنتره : أفعل ما بدا لك ...

« لا يكاد ينهض عظمى حتى يردده »

عنتره

لا حاجة لى بجوارى فارس ... يا لله من رائحة هذا
البخورا ... دى نهض عينيه، يكاد الناس يملك عينى ...
إنه كالضباب الرقيق أحسّه يغشاني بغلاته ... إني
لاستبين فى غضون هذا الضباب أطيافاً لطافاً تنهذى،
يستطير منها عطر الصحراء ...

عظمى : لمن تكون هذه الأطياف ؟ ...

عنتره : « وهو مسبل الجفنين ، عذارى البدو الملاح ... »

عظمى : أكرم بهن حسناً فانتات ! ...

عنتره : لتصفن لى هاتيك العذارى يعظمى ! ...

عظمى : لقد سبقتنى إلى وصفهنّ عليم ... عذارى البادية ...

كظباؤها ! ...

عنتره : هذا حق ...

عظمى : ألا أسمعتك فى ذلك قول شاعر ؟ ...

عنتره : أنشدنى ربك ما قاله شاعرك ...

عظم : أَشْبَهْتِ هَذَا الظُّبَى حَسَنَ مَلَا حَة

حتى تَحْيُرَ كُلَّ وَصْفٍ فِيكَ
لَكَ جِدُّهُ وَلِحَاظُهُ وَتَقَارُّهُ

وَعَدًا تَكُونُ قُرُونُهُ لَا يَكُ

عَنْتَرَةٌ : وَ يَذْتَبِه مِنْ غَفْوَتِهِ ، وَيَضْجُ بِالضَّحْكَ ، مَا أَظْرَفُ

مَا أَشْدَّتْ يَا لِسَانَ السُّوءِ ! ... لِإِيهِ يَا عَظْمُ ...

عظم : مَاذَا أَنْشِدُكَ ؟ ... إِنَّ مَحْفُوظِي مِنْ شَعْرِ

غَيْرِكَ لَقَلِيلٌ ! ...

عَنْتَرَةٌ : إِذَنْ فَأَنْشِدْنِي مِنْ شِعْرِي ! ...

عظم : مَاذَا تَخْتَارُ أَنْ أَنْشِدَكَ ؟ ... أَمِنْ شَعْرِكَ فِي

الْمَفَاخِرَةِ وَالْمَنَافَرَةِ ؟ ...

عَنْتَرَةٌ : قُلْتِ ، مَا أَغْنِيَاكَ ! ...

عظم : أَأَنْشِدُكَ مِنْ شَعْرِكَ الْحَمَاسِيِّ مَا قُلْتِ فِي وَصْفِ مَوْقَعَةٍ

أَرْجَانِ ؟ ... أَلَا تَذْكُرُ قَوْلَكَ :

فَوَيْلٌ لِكَسْرِي إِنْ حَمَلْتُ بِأَرْضِهِ

وَوَيْلٌ لْجَيْشِ الْفَرَسِ حِينَ أُعْجِصُ

- عنتره : أبعد عنا عجيجتك ، لا أبعد الله غيرك !
- عظمم : سَأَسْمِعُكَ إِذْنِ خَرِيدَتِكَ الرَّائِعَةِ الَّتِي فِيهَا تَقُولُ :
أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
- و
- عنتره : «مقاطعاً ، قسماً لئن لم تنته عن ذلك الهذر لأذيقنك
ضَرْبَ تِلْكَ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ ... أَنَشِدْ غَزَلاً ...
غَزَلاً أَيُّهَا الْآخِيقُ ...
- عظمم : أَنْتَ يَا مَوْلَايَ حَرَمْتَ عَلَيَّ إِنْشَادَ الْغَزَلِ فِي حَضْرَتِكَ ...
- عنتره : «مراخياً في جلسته ، سأشذك أنا يا عظمم !
- عظمم : أَنَشِدْنِي غَزَلاً يَا مَوْلَايَ ؟ ...
- عنتره : غَزَلاً فِي ظَبَاءِ الْبَادِيَةِ ... أُرْعِنِي سَمْعَكَ ...
- عظمم : أَجْدِيدُ مَا تَقُولُ يَا مَوْلَايَ ؟ ...
- عنتره : إِنْ الْمَعَانِي لَتَحْوُمُ فِي خِيَالِي كَالطَّيْرِ الْهَائِمَةِ ، وَإِنِّي
لَمُسْلِمٌ إِلَيْكَ السَّاعَةَ مَصْنَاعَةَ طَبِيعَةٍ ... !
- عظمم : قُلْ لَا تُفْضُ فُوكَ ، فَإِنِّي إِلَى جَدِيدِ شَعْرِكَ شَيْقُ ،
وإِنْ عَهْدِي بِهِ لَبْعِيدٌ ...

عنتره : « ينشد في تمهل المرتجل ، :

من نعمة الأعطاف مهنمة الحما

منعمة الأطراف مائسة القدة

عظمم : « منتشيا ، يردد ، مائسة القدا ...

عنتره : « متابعا ، يبيت قنات المسك تحت لثامها

فيزداد من أنفاسها أرج النشد ...

عظمم : « يردد ، أرج النشد ...

عنتره : « متابعا ، ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها

فيغشاه ليل من دجلى شعرها الجعد

وبين ثناياها إذا ما تبسمت

مدير مدام يمزج الراح بالشهد

عظمم : « يردد ، يمزج الراح بالشهد ...

عنتره : « أنشع كأسى يا عظمم ...

عظمم : « وهو يقدم له الكأس ، بحمك زدنى يامولاى ...

« عنتره وعظمم يشربان ... يغشى الصمت

تجلسهما برهة ... يتراخيان فى جلستهما »

يسمع انقضى سيف وهو ينشد : ... »

سيف : « في الخارج ، ينشد ، :

أنا لا يهدأ شوقي في بعاد أو لقاء
طيفك المحبوب مشغلي في صباح أو مساء
أنت يا عبلة أنس لفؤادي وهناء

عنبرة : « يرفع رأسه مصغيا ، لمن الصوت ؟ ...

عظمم : الفتى سيف ...

عنبرة : « مصغيا ، ما فتى يترنم بشعري ، وقد نهيته عن

إنشاده ! ...

عظمم : إن شعرك لم يعد ملكاً لك ... إنه حق مباح لكل

راغب فيه ...

عنبرة : ماذا تقول ؟ ...

عظمم : أمستطيع أنت أن تمنع الناس الاستمتاع بنور

الشمس ؟ ...

« يتضحك عنبرة مفضضة عيناه ... يماود

الفتى سيف غناء »

سيف : « في الخارج ، طيفك المحبوب مشغلي

في صباح أو مساء

حينما تَرْضَيْنَ عني يَمَلَأُ القلبَ الرجاءُ
فإذا الكونُ نعيمٌ وإذا الدنيا صفاءُ

عنتره : عظمم ! ...

عظمم : مولاي ! ...

عنتره : إن لهذا الفتي صوتاً حَسُوناً ...

عظمم : « وهو يكرع من كأسه ، كأنه هديلُ الحمام ، إذا
هاجَّه الشَّوقُ والهَيَّامُ ...

عنتره : أتخرجُ كأسى ... أتخرجُ ! ...

« يملأُ عظمم لعنتره كأسه ، يشرب

عنتره ثم يستلقي على حشيرة »

سيف : « يغنى في الخارج ، منك يا عجلة عزمي فابعثنى في المضامِ

وصليني في دُنُوِّي إن في الوصل شفاءُ

واذكريني في بعادي إن في الذكرى وقاءُ

الفصل الخامس

المنظر الأول

« الوقت أصيل ... أمام خيمة عنتره ... »

عنتره واقف يشحن سيفه ... هند قادمة ... »

عنتره : « وقد لمح هنداً ، من أين يا هند ؟ وإلى أين ؟ ... »

هند : « فيم سؤالك ؟ ... »

عنتره : « وهو مقبل على سيفه يشحنه ، قليل من فضول ... »

هند : « سؤال الفضولي لا جواب له عندي ... »

عنتره : « وقد رفع رأسه مبتسماً ، فإن كان سؤال صديق ؟ ... »

هند : « لهذا حكم آخر ، ولكن لا أستطيع الكلام ... »

عنتره : « وهو يداعب خدما يده ، إذن أنت في طريقك إلى »

زيارة عاطفية ، تقتضي حيلة ومساورة ... »

هند : « ربما كان حقاً ما تقول ... أغيبور أنت ؟ ... »

عنتره : « لهذا سألت ... أجيبني ... من أين ؟ وإلى أين ؟ ... »

هند : « لن أخير جواباً ... »

« تهم بتابعة سيرها . . . »

عنتره : « وهو يعترض طريقها ، الامر جدُّ إذن ... هناك

حبيب ا ...

هند : دعنى ...

عنتره : لن أدعك قبل أن تفضى إلى بسرِّك ا ...

هند : خلِّ سبيلى ...

عنتره : لن تفلى من يدى ا ...

هند : ثم ماذا يا عنتره ؟ ...

عنتره : لا تضيق نفساً بى ...

هند : « وقد عقدت يديها على صدرها وصمتت برهة ، قلت

لك ثم ماذا يا عنتره ؟ ...

عنتره : لا سرٌّ بين عنتره وصغيرته هند ا ...

هند : إن إفشائى لهذا السرِّ يثير غضبَ عيلة ...

عنتره : « وقد حدِّق فيها ، هتأ ، ما شأن عيلة بهذا ؟ ...

هند : إنه ليس بسرِّى ا ...

عنتره : « وقد أمسك يدها بختة ، ماذا تعنين ؟ ... أهنا لك

- رجلٌ ينتظر قدومَ عيلةٍ ؟ ...
- هند : أطلقْ يدي ...
- عنتره : « وقد شد على يدها ، أراكِ لا تجيبين ! ...
- هند : قلت لك أطلقْ يدي ...
- عنتره : « وقد تطاير من عينيه الشرر ، يا هند ... أنتِ على شفا هوةٍ تعبثين ... صارحيني ... ما وراءك ؟ ...
- هند : ماذا بينك وبين عيلة حتى يبلغ بك الإهتياجُ هذا المبلغ ؟ ...
- عنتره : « وقد تمالك ، إن هو إلا عرض من أعراض القبيلة على أن أذودَ عنه ... أن أحياه ! ...
- هند : أفكانت نفسك تهتاجُ هذا الإهتياجَ لو كان المِررض عرضَ هند أو عرضَ دجاء ١٩ ...
- عنتره : « وهو يحاول كظم غيظه ، نعم ، الأعراضُ عندي سواء ...
- هند : طب نفساً يا عنتره ... ليس في الأمر حيب ! ... هي حفلةٌ تُزمعُ عيلةٌ أن تقيمها الليلة ...

- عنتره : أية حفلة تعنين ؟ ... ولم الخفاء إذن ؟ ...
- هند : أرادت عبلة أن تقصير حفلتها على الصبايا من صويحباتها ... حفلة للصبايا وحدثهن ...
- عنتره : « وقد أشرق وجهه ، للصبايا وحدثهن » ...
- هند : لن يشهدا من الرجال أحد ... أفهمت الآن لم الحيلة والتخفي ؟
- عنتره : ولكن لماذا قصرت عبلة على صويحباتها للعداوى هذه الحفلة ؟ ...
- هند : لكي تنهى نفسها وصويحباتها مجلساً ممتعاً وإيناس ، يلهين ويمسرحن ، ويرقصن ويغنين ، لا يحتشمن من أحد ، ولا يابهن لأحد ، ولا يخشين عيون الرقباء من الرجال ...
- عنتره : « وقد بدأ من عينيه وميض وهج ، وأين تكون هذه الحفلة ؟ ...
- هند : الحق أنك قد تجاوزت الحد ...
- « تنظر إليه ملياً »

عنتره : إنه مجرد سؤال لست أبغى من ورائه شيئاً... لن أعكر
عليك مفعولاً حلفتُك... أين تكون الحفلة؟...

هند : « هامة ، على غدير ذات الإصا... »

عنتره : ما أطيَّه مكاناً ... « بعد لحظات قصيرة ، وإذا
وقع ما ليس في حسابانك » ، وهبط عليك رجل ،
فماذا أتت فاعلات ؟ ...

هند : نطارده في عنف وشدة حتى نخلي المكان منه ...

عنتره : وإذا كان هذا الضيف من الأصدقاء الخللص ؟ ...

هند : « تحقق فيه وقتاً وتبسم ، ثم تقبل عليه مداعبة ،
قسماً إنك لتحدُّك نفسك بالقدوم ... !

عنتره : أو تظنَّين ذلك ؟ ...

هند : « ضاحكة ، بل أو كُده ... »

عنتره : ما أنت صانعة ؟ إذن ؟ ...

هند : « بعد فترة صمت ، أنت لي صديق ، ولك عندي

مكانة ... فإذا أصررت ... »

عنتره : « مبتسماً ، لست مصرّاً كل الإصرار ... »

هند : لا بد من تدبير حيلة ... « تفكر هندية » ... حسناً ! ...

« تقبل عليه وتسر إليه أمراً ، ثم تقول في

صوت مسموع »

ماذا ترى في ذلك ؟ ...

عنبرة : ما ألمع ذكاءك ! ... هذه بُغْيَتِي ! ...

هند : ستري كل شيء ، ولن يراك أحد ...

عنبرة : بورك فيك يا هند ...

هند : إنه سر بيننا ... بيني وبينك أنت وحدك ... فكن

على حذر ، حتى لا يفتضح الأمر ...

عنبرة : اطمئن يا صديقتي الوفيّة ... اطمئن ... سأهدي

إليك صندوقاً مرصعاً بألوان السحرة ...

هند : فقط ؟ ! ...

عنبرة : ماذا تبغين غير هذا ؟ ... أجيبي ! ...

هند : لن يهدأ بالي حتى . . . حتى أنتهب كنوزك ،

وأتى عليها ، أيها الساحر الهندي ! ...

« يتفاحكان »

المنتظر الثاني

« غدير ذات الإصعاد الوقت مساء ...
اليوم نفسه . . . القمر يغمر البقعة بضياؤه
القضى . تقبل أم هرم وحازم وبعض التابعات
يلقون ببعض المشايا ويضعون قدور
الطعام »

أم هرم : « لحازم ، قلت لك لا تحضر ، فلم تستمع لقولي ...
إن الرجال لا يؤذن لهم أن يشهدوا هذه الحفلة ...
حازم : عجيبٌ أمرُك ... وهذه القدور ، أيمكنك من تستطيع
حملها ؟ ...

أم هرم : نشكر لك على أيّ حال ، ولكن يجب أن ترجع
أدراجك ...

حازم : سأفعل . . . ديرتب بعض الأشياء ، وماذا تقصد
عبلة بكل هذا ؟ ...

أم هرم : إنها حفلةٌ صغيرة تريد أن تقيمها ليُصيرَ نحبّاتها

احتفاءً بخِطبتها للأمير ...

حازم : ومتى يحين يوم الزواج ؟ ...

أم هرم : لم يُبتَّ في شأنه بعد ... ولكنه وشيك ...

«تسمع أصوات» لقد حضرن ... اذهب ... اختف ...

« تدفعه فيخرج متسللاً ... بعد لحظة تدخل

عبلة وهند ودهجاء ونجلاء وبعض فتيات

الحى مرحاته يتضاكن يصحبهن الفقى سيف »

عبلة : « للجمع ، شكراً لكن يا حديقاتى ... أرجو أن

أحقق لكن فى هذا الاجتماع الصخير لطائف

المتع ... إنها حفلتنا ... حفلة الصبايا الطربوبات ...

نريد أن نحيا لحظات هادئات منعّمة ، لا تروّعنا

أنظار الرجال العطشى ... أطلقن أنفسكن على

سجيتها ... لا تمشين شيئاً ... لن يقرب المكان رجل ...

ما أحسن أن تلتقى الفتيات بعيداً عن الرجال ! ...

« سيف يسعل ليظهر الحاضرات بوجوده

تتجه إليه العيون »

نجلاء : « وهى ناظرة إلى سيف ، يا لكعجب ... كيف

لم تتسبن لو جوده ا... كيف تركب هذا الخطأ ؟
ألم اشترط ألا يحضر مجلسنا إلا النساء ؟...

هند : ليس ثمة من خطيا ...

دعجاء : إنه ... إنه بعيدٌ عن جنس الرجال ا...

هند : واقفة في خيلاء أمام سيف ، وقد وضعت يديها في
خصرها ، أتقبل أن تكون من جنس النساء ؟...

سيف : وينقل بصره هنيهة بين الفتيات وبين قدور الطعام ،
ثم يحك رأسه بأصبعه ، حقاً ... لا أدري ا...

عبلة : اطمئن ... لستَ برجل ا...

دعجاء : وليس بفتاة ...

سيف : يالأنكبة ا... إذن ماذا أكون ؟ ...

هند : أنت فتاة ستقلب شاباً بعد حوّل ...

سيف : آه ... لا ... لا ... لستُ فتاة ا...

نجلاء : أترفض أن تكون فتاة ؟...

سيف : كلا ، إنما الواقع هو ...

» يتم حديثه مع نجلاء ودعجاء بصوته

خافض ... عبلة تلتحى بهند جانبا . . . هـ

- عبله : ، لهند ، منفردة بها ، أيجضر ؟ ...
- هند : نعم ، سيجضر ا ...
- عبله : لم تذكرى له أنى عالة يجضوره ...
- هند : اتحسين هنداً من البلاهة بحيث تقع فى مثل هذا ؟ ...
- عبله : وأين يكون مخبؤه ؟ ...
- هند : وتشير بيدها فى الخفاء ، خلف هذه الظلة ...
- عبله : أكون قد أوهمك بأنه سيجضر ، ولن يفعل ؟ ...
- هند : سيأتى حتما ... وستريتن ... آه لو أبصرت به وقد اتفدت عيناه بلهيب الغيرة ، حين ظن أنك على موعد مع رجل ...
- عبله : أنت واهمة ...
- دعاء : فيم تتساران ؟ ...
- عبله : كنا نتحدث فى مشكلة سيف ...
- نجلاء : لقد أقر بأنه فتاة ، وانتهى الأمر ...
- هند : لسيف ، أزوجى إليك تهنتى الخالصة يا صديقتى الحبيبة ا ...

- سيف : كيف هذا ... كيف ؟ ...
- نجلاء : «وهي تشير إلى القُدور ، لا عس» مافي هذه القُدور
إلا الإناث ...
- سيف : فلا كن مؤنثاً ... على بركة الله ... هاتوا الطعام .
- « يذهب بنفسه ويرفع أغطية القُدور
ويتأمل ما حوت »
- ما أشهى هذا الثريد ا... وهذا المجمع ما أطيبه ا...
وهذا القديد ما أعظمه ا... يا الله ا... أجستن أيضاً
بفالوذج ا... « يتلظط طويلاً ، ويمتص لعابه ، طعام
الملك ا... »
- نجلاء : أتنبُ الفالوذجَ يا سيف ؟ ...
- سيف : أموتُ فدأه ا...
- هند : إنه طعام عنترۃ المفضل ...
- دعاء : وطعامك المفضل أيضاً ا...
- عبلة : «دعاء ، وكيف تجدينه أنت ؟ ...
- دعاء : لونٌ غير سائع ... لا ميزة له ...

عجلة : إني على رأيك ... نحن أهل البادية لا تشتهي هذه
الألوان الدخيلة علينا ١ ...

سيف : لونٌ سائعٌ أو غيرٌ سائعٍ ، ألا تَبْدُ أن الطعام ؟

هند : الطعام بعد الغناء والرقص ...

سيف : كيف ؟ ... هذا تعنت ...

نجلاء : لا حيلة لك يا سيف ... الغناء والرقص أولاً ...

عجلة : هيّا ... فلتبدأ ... غنّ لنا شيئاً يا سيف ...

« سيف يتوسط الحانة ويبدأ يغمي ... »

« هند تغسل تاركة المكان ... »

سيف : « ينشد » أنا في طيف عجلة في المنام

عجلة : « تقاطع سيفاً ، صمتاً ... صمتاً ... لا أريد هذه

الأنشودة ١ ...

سيف : كيف يا سيدتي ؟ ...

« ينظر إلى الجمع مستطعاً رأيهم ... »

نجلاء : ولم يا عجلة ؟ ...

عجلة : ذكريات أدركها البسلي ، ولا أرغب في نبش

رؤفات الموتى ١ ...

- دعاء : أنتخسين على نفسك من هذا الرُّفات ؟ ...
- عبلة : لا أخشى شيئاً على ... بل أخشى على غيرى ...
- دعاء : كيف ؟ ...
- عبلة : قد يثير فى بعض القلوب رواقد الأشجان ! ...
- دعاء : « تتضاحك فى انفعال وتصايح ، حقاً إنه ليثير أشجاناً
وأشجاناً ... ها ... ها ... غي يا سيف غن ... »

« سيف يعود للفناء »

أناى طيف عبلة فى المنام فقبلى ثلاثاً فى اللثام
وودعنى فأودعنى لهيباً أسره ويشعل فى عظامى

« تعود هند »

هند : « لعبلة ، جانباً ، لقد حضر ... »

« عبلة تهرق حينها ، وتأخذ فى إظهار
مفاتها ، وتبسط شعرها ، وتخلع بعض
ملابسها فتبدو فراعها عاريتين . . . »

عبلة : « مهمة ، إن حرّ الليلة لا يطاق ! ... »

« تثنى وتتزايد فى مشيتها وتشير إشارات

فيها دل وتيه ، وتمسك بهند وتبدأ الرقص
فتحذو حذوها العتيات ... بعضهن يرقص
وبعضهن يحرق ... دعباء ونجلاء في
الصفقات

سيف : « منشدأ » :

أذل لعبلة من فرط وجدى
وأجعلها من الدنيا اهتامي
وأمتثل الأوامر والنواهي
وقد ملك الهوى منى زمامي
أيا ابنة مالك كيف التتسلي
وعهد هواك من عهد القطام
لعمري أليك لا أسألو هواها
ولو طحننت محبتتها عظامي
هند : « تتظاهر بالذعر ، صديقاتي ... هوى محباتي ...

« العتيات ينظرون إليها متطلبات ... هند

تشير إلى الظلة

أرى شيئاً يتحرك ... هناك ...

« تنجم الفتيات ، وينظرن إلى الظلة

متخوفات »

سيف : « وهو يرتعد ، إن الظلَّة هي التي تتحرك ! ...

عبلة : أنزعم أنها تتحرك من مكانها ؟ ...

نجلاء : شيء يتحرك فيها ...

سيف : أياكون ثعبانا كبيرا ؟ ... أسمع فحجيجا ! ...

هند : أي فحجيج ؟ ... إني لألمح خلف القصب عينيْن

متقدتين كالجمر ! ...

دعاء : لعله أسد ...

« الفتيات يتجمعن ، ويتصايهن فرحا . . . »

عبلة : الزمن الصمت ... إن الصياح يبيع الأسود ! ...

« الجمع بصت وهو يحرق ناحية الظلة »

نجلاء : « في همس ، ألا يتقدم أحد ليجلو لنا الأمر ؟ ...

هند : « لسيف ، أنت الرجل الوحيد بيننا ... ألا تتقدم

لتدفع عنا ؟ ...

سيف : أنا رجل ؟ ... لقد أشهدتكن على نفسي باني فتاة ! ...

هند : يا لأجبن ! ... أما تستحي ؟ ... تقدم ...

« هند ترجمه »

سيف : الجبنُ أدام الأسود شرفاً ومُسُوْدُداً... اتركيني...
« يخاطب الأسد في ضراعة ، كشدتك الله أيها
الفرغام إلا رحمتنا ا... »

« يبدو عنترة فجأة من خلف الغللة
ويقفز إلى الجمع ... يظهر في ملابس البدو
أول مرة بعد عودته من فارس . . . »

عنترة : « صائحا ، كلا... لن أرحمك... سألتهمكن التهاما ا... »
الجمع : عنترة ا ... عنترة ا ...
سيف : لم يخطئ ظننا ... إنه الفرغام عيشته ا ...
دعاء : إنها خيانة ...
فتيات : « يرددن » خيانة ... خيانة ...
عنترة : ليس ثمة من خيانة ... أقسم لكن ...
عبلة : « متناقضة : تقاطعه » من دلتك على مكاننا ؟ ...
وكيف استبحت لنفسك دخول حرمنا ؟ ...
عنترة : لم يقل أحد إن غدير ذات الإصا حرم ووقف

على الفتيات ...

عجلة : لقد قلت أنا اليلة ذلك ! ...

عنتره : لا علم لأحد بهذا ...

عجلة : كفى استخفافاً بنا يا عنتره ... إذا كنت تعلم بمكاننا

وأبيت إلا أن تفتحهم علينا ، فإن ذلك منك جريمة

لا تغتفر ...

عنتره : إن أمرى واضح ... خرجتُ أتزّه في ضوء القمر ،

فقادته في قدماى دون قصدٍ إلى غدير ذات الإصا،

فسمعتُ غناء وطرباً ، فدانى الفضول أن أتقدم

لأعلم ما الخبر ؟ ...

نجلاء : يلوح لى أن عنتره لم يكن سبيىء القصد ...

هند : أما أنا فأراه سبيىء القصد ...

عنتره : وماذا ترىين يا هند ؟ ...

هند : نحاكك ...

عنتره : أرضى بذلك ، وسادافع عن نفسى خير دفاع ...

ولكن من يكون قاضى ؟ ...

دعاء : « تشير إلى عبلة في شيء من السخرية ، وهل لدينا
غير عبلة أصاح أن تكون قاضيك ؟ ...

عبلة : « ما كون سيّافه ...

« تخطف بدلال سيف عنتره ، ثم تقول ، :
أنت أسيرى ! ...

هند : « لم يكن غير ذلك طوآل حياته ! ...

عبلة : « تلتفت إلى الجمع ، إنه أسيرنا ...

الفتيات : « يتصايحن ، عنتره أسيرنا ...

« يلتفون حوله »

عبلة : « أترضّى أن أكون قاضيك أيضا ؟ ...

نجلاء : « أنكرنين خصهما وحكما في وقتٍ معا ؟ ...

عنتره : « لعبلة ، لا أطمئن إلى قضاء غيرك ...

عبلة : « ألا تخشى قسّوآتى في الحكم ؟ ...

عنتره : « القسرة منك رحمة وعدل ...

دعاء : « في سخرية ، لقد عرفنا الحكم ماذا يكون ، وانتهت .

الفضيلة ! ...

سيف : نعم ... نعم ... انتهت قضية عنتره ، ولنبدأ قضية !
القدور ! ... إن بطوننا تتضور ... هلا
رحمتهموها ؟ ... ولنبدأ بالفالوذج ... وليحي
الفالوذج العنتري ... هيا ... هيا ...

نجلاء : هلموا ، رافة بهذا المسكين ... تشير إلى سيف ،
عبلة : هلموا ...

« سيف يتقدم مهرولاً نحو القدور ،
فتنقه أم هرم ...
أم هرم : « لسيف ، قف ... لا تتقدم ... إن تأخذ
إلا ما نعطيكَ ...

« سيف يتدثر ... يلتف الجمع حول
الطعام ، يأخذون في الأكل وهم يضجون
ويتصايحون ... عبلة وعنتره يتركان حلقة
الطعام بعد قليل ، وقد أخذ كلاهما منه
نصيلاً في يده ... يسيران على مهل جنباً إلى
جنب ، قاصدين غدير ذات الإصا . .
عبلة : « وهى تلوك طعامها فى فمها » ما أحلى هذا الفالوذج !
لم يكذب من سماه طعام الملوك ...

- عنتره : أنجبينه ؟ ...
- عبلة : « ناظرة إليه بدلال ، إني به مولعة ! ...
- عنتره : إني لفتخر... ور بذلك ، فانا الذى أدخلت ، صناعته فى هذه البادية ...
- عبلة : لك أن تفخر بذلك ، فقد غزوت به قلوب البدو ...
- عنتره : وددت لو بغير الفالوذج غزوت هذه القلوب ! ...
- عبلة : أراك لا تأكل منه ... ماذا تطعمهم ؟ ...
- عنتره : « وهو يأكل ، أطمعهم جميعاً ...
- عبلة : طعام عامة العرب ... إنه طعام تافه ...
- « يصلان إلى الندير ... عبلة تكشف عن ساقها وتضرب قدسها فى الماء عابثة »
- عنتره : « وهو يأكل من الجميع ، ولكنى أحده شهيئاً جداً ! ...
- عبلة : عنتره الفارسيّ يأكل الجميع ويستطيعه ١٩ ... أين هذا من اللّوز ينج المعطر ، والطبايح الرشراش ؟ ...
- عنتره : إنها المرة الأولى التى أذيق فيها الجميع بعد عودتى من

فارس ... وإني لأجدُّ له مذاقاً يعلو على اللوزينج
والطباهج ...

عبلة : لقد شوقتني إلى أكله ... « يقدم لها عنبرة مجهزة ،
فتشاركه ، حقاً إنه لذيذ هذه المرة ا... » تنظر إلى ثيابه ،
يلوح لي أنها المرة الأولى التي تستبدلُ فيها بملابسك
الفارسية الثمينة ذلك الرداء البدوي ا... »

عنبرة : « ضاحكا ينظر إليها ، وإنها المرة الأولى التي أجلس
فيها تلك الجلاسة على أديم الأرض ، لا نمارق
ولا طنافس ا... » يتمطى ويستنشق الهواء « ...
ما أطيب حياة البادية ا... »

عبلة : إنها حياتك القديمة التي أضعتها ...

عنبرة : كيف أضعتها ؟ ... إنها لي ، أستعيدُها في أي وقت
أشاء ا... »

عبلة : تظن أنك قادرٌ على أن تستعيد كل شيء متى شئت ا... »

عنبرة : « مبتسما ، ألسْتُ عنبرة ؟ ... »

عبلة : « ضاربةً بقدمها في الماء » لقد سلبتُك سيفك من

يدك ، وسيفك كل شيء لك ، فكيف تستطيع أن
تسترد ما ترغب فيه ؟ ...

عنبرة : بقلبي ...

عبلة : أما زلتَ ذا قلب ؟ ...

عنبرة : وأين ذهب قلبي ؟ ...

عبلة : إنه يهيم ضللاً في بلاد فارس ...

عنبرة : إني لأحسّه يحتاج بين جوانحي ...

« يمد يده إليها يريد أن يمسك يدها ، هاني يدك ...

عبلة : « متراجعة بدلال ، لماذا ؟ ...

عنبرة : لتعرف في مكانه ، وتبينى محفوقه ...

عبلة : ليست بي إلى ذلك حاجة ... إني بمكان قلبك عليمة .

« تنثر عليه بكفها ماء مداعبة ... يرتد

قليلاً ، ثم يقبل عليها »

عنبرة : أتذكرين يوم رششتني بالماء في هذه البقعة نفسها

قبل رحيلي إلى فارس ، حتى ابتل ثوبي كله ؟ ...

عبلة : كان عبث الصبا ، ولهو الطفولة ...

- عنتره : ما زلتِ على هذا اللهو والعَبَثِ ا ...
- عبلة : كلا ... لم أَعُدْ عبلةَ الماضى ...
- عنتره : هذا حقّ ، لأنك تتجدّدُ دين كل يوم ... تتجدّدُ دين
حُسناً وبهاء ...
- عبلة : يا لِمُدَاهِنِ الماكِرا ...
- عنتره : أُمْدَاهِنٌ ماكرٌ أنا حقّاً ؟ ...
- « يقرب منها »
- عبلة : « فى مداعبة ، قلتُ لك لا تقرب منى ...
- عنتره : أرغَبُ فى استردادِ سيفى ا ...
- عبلة : قبل أن أقتلك ؟ . . هيات ا ...
- عنتره : « مقبلاً عليها ، هاتى سيفى ... قلت لك هاتى سيفى ...
- « عبلة تقفز من مكانها ، وتجرى على
الصخرة بجوار القدير . . . يدعو عنتره
خلفها »
- عبلة : « واقفة محتمة بالصخرة ، أمازلتِ مُعْتَزِماً أن
تستردّ سيفك ا ؟ ...

- عنبرة : أفى ذلك شك ؟ ...
- عبلة : إني جرب ...
- و تلوح بالسيف في يدها
- عنبرة : عبلة ... لا تلمني بهذا الحسام الباتر ... أنشئ
- عليك منه ...
- عبلة : ولم لا تخشى عليه مني ؟ ...
- عنبرة : رُدِّيهِ إِلَيَّ بِسَلام ...
- عبلة : وإذا لم أرده بِسَلام إِلَيْكَ ؟ ...
- عنبرة : أخذتُه غصباً ...
- عبلة : أَعِدُّكَ أَنْ أَرُدَّهِ إِلَيْكَ ، على شرط واحد ...
- عنبرة : وما هو هذا الشرط أيها الجنبيّة ؟ ...
- عبلة : أن أُعَلِّقَ به لحيَتَكَ ...
- عنبرة : لحيَتِي ؟ ... كما فعلتَ بي في الماضي ؟ ... هيهات ! ...
- « الجمع هناك منهمك يأكل ، يريد أن دعجاء
تأخذ غيبة عنبرة وعبلة ... فتتطامع تريد
كشف مكانهما ، فتحول هسند دون ذلك
بلاقتها في الحديث والإشارة . . . »

- عنتره : « لعبلة ، قلت لك تعالى ...
 عبلة : « ولحيثك ؟ ...
 عنتره : « هاتي السيف يا شيطانة ...
 عبلة : « أسلمني لحيثك أسلمك سيفك ! ...
 عنتره : « ناظراً إليها فترة وهي تتلاعب بالسيف في دلال »
 قبلت ما تريدن ... تعالى ...

« عبلة تعلى الربوة ، وتنها للقفز ...
 عنتره يبسط لها ذراعيه ، فترمي بين
 أحضانها ... يحملها إلى الفير ... على حين
 يبدأ الفتي سيف يغني بتعريض من هند »

سيف : « ينشد ، أنت العين ضياء أنت للروح دواء
 أنت يا عبلة أنس لنسؤادي وهناء
 أنا لا يهدأ شوقي في بعادٍ أو لقاء
 طيفك المحبوب شغلي في صباح أو مساء

« عبلة تفرق من عنتره ، وترقص بالسيف
 أمامه ، وهو يراقبها في شغف ، ثم لا يلبث
 أن يقبل عليها ويراقصها »

سيف : « يتابع إنشاده » :

حينما ترضين عني يملا القلب الرجاء
فإذا الدنيا نعيم وإذا الكون صفاء
وإذا بي في حُبور وابتهاج وازدهاء
منك إقْدامي وعزى قابعثي في المضاء
وصاليني في دنوِّي إن في الوصل شفاء
واذكريني في مغيبِي إن في الذكرى وفاء

« يظهر الأمير عمارة فجأة على الربوة
الكبيرة ... يسطع ضياء القمر عليه ...
يوقف الجُمع من الغناء والرقص . . . »

عمارة : « في لهجة الساخط المخيظ ، بل تابعوا ما كنتم فيه ...
لم أحضر لأعكر عليكم صفو ليلتكم ... »

« ينزل من الربوة متمهلاً ، ولا يحيي
عنتره ... عبلة تنقل بصرها بين الأمير عمارة
وعنتره ... تنف وقفة الظافر بانتصارها على
أكبر قلين تضهما اليداء ... الأمير عمارة
يوصل حديثه في لهجة المهكم ... »

قلتُ لكم تابعوا الغناء والرقص ...

عبلة : « تتجه نحوه ، أنت في غضبك بحق » ...

عمارة : أغضب أنا ؟ ...

عبلة : أنت خاطبي ، وبحق لك أن تغضب ، إذ ترى خاطبتك

يراقصها رجلٌ غيرك ...

عمارة : وما دمتِ تدركين ذلك فلم تُقدمين على هذه الفعلة ؟

عنتره : لستُ غريباً عن عبلة أيها الأمير ... إن صلة الرحم

تربطنا ، ونحن من قبيلة واحدة ...

عمارة : « لعنتره ، أوجعتُ إليك الكلام ؟ ...

عبلة : « تتقدم من الأمير عمارة ، الحق أني أخطأتُ ،

ولكنه خطأ بلا قصد ... طلبتُ للرقص ، ففجئتُ

أن أردّه ... أقسم ...

عنتره : ولم القسم ؟ ...

عمارة : « لعنتره ، أنزعُهم إذن ...

عبلة : « وقد أفبلت على الأمير عمارة ، لا يزعم شيئاً ...

لم يعد يفتني وبين عنتره شيء ... لقد وهبتك أنت

قلبي وكفسي ، وإنى لا أملاك إلا قلباً واحداً ...

عمارة : عيلة ١٩ ...

عيلة : أميري ، وخاطبي ؛ بل زوجي ...

« تميل على صدره فيحنضتها ... عترة
« غيظ ، ولكنك ناظم غيظه ... هند في
« حيرة ... دعجاء تنفرج في شوق وحاس »

عترة : « بعد تردد ، إن وقى لأمن من أن أضيقه في هذا
المكان ... إن غزوة بني قثم قد ناديني ... إن الحرب
مستغلاتي ...

« يتهاى للخروج ، ويلتفت إلى الأمير
عمارة قائلاً
أما الحب فإني أدعوه لك ... فلتنعم به ... طاب ليكم !
« يخرج مهرولا »

عيلة : والآن إلى الرقص والعناء ...

« تبادل الأمير عمارة نظرات الهيام ...
ترك الأمير وتهرع إلى الجماعة لتنظم حلقة
الرقص ... تميل على هند وتضبط يدها في
ابتهاج ... تلحن بها جانباً وتقول متحمسة : «

لأنه يحببني ... يحبني ...

هند : « متسائلة في سداجة » من ؟ ... الأمير ؟ ...

عبلة : « ضاحكة في استهزاء » الأمير أمره واضع ...

هند : « تسعين عترة ؟ ... » في سداجة « ولماذا إذن

تركته ينصرف كالطريد ؟ ...

عبلة : « لا أعني بالرد على سؤالها ؛ بل تجذبها من يدها

وتصيح « إلى الرقص ... إلى الغناء ... هيا ...

« ترك هنداً ... تعود إلى الأمير عمارة

منتشية فرحة ... هند تقف فاعرة فاعاً »

ديعاء : « وقد اقتربت من هند ، لا تعجبي يا هند ...

لا تعجبي ... مازلت طفلةً يا صغيرتي ! ...

« الغناء والرقص يدآن ... الأمير عمارة

براقص عبلة »

الفصل السادس

« بقعة رمالية وراء الجبل يبدأ منها
« فم الشعب » وهو الطريق الوحيد الذي
يصل مناطق الصحراء بضارب بني فهد ،
ونعيم قبيلة الأمير عمارة الكندي ...
يبدو الأمير عمارة الكندي وهو ممسك
بزمام الجمل الذي عليه هودج نبيلة ذو اللون
الغابي ، خافه الركب من الأعوان والأتباع »

عمارة : « يقف جمال الهودج ، حطّوا الرّحال لحظة
يارجال ، حتى نصلح من شئوننا ، ونعدّ أنفسنا
لاجتياز هذه الشعب الوعرة ... » يصفق ناحية
الهودج ، عبلة ... عبلة ... « تطل عبلة من الهودج ،
انزلي يا حبيبتى لتستريح بضريح لحظات ، ثم تتابع
السير ! ... »

« يتلقاها بين يديه نازلة من الهودج
تنزل بعدها هند ... الأمير عمارة يربت
يد عبلة ملاحظاً مدلاً ، ثم يواصل
حديثه »

لن تتأخر طويلا ... سيكون وصولي إلى مخيمى
فى الوقت الذى عيّنناه ... إن أباك مع القوم هناك
ينتظرون قدومنا ... لانهم ليدوبون شرقاً لاستقبال
أميرة كندة ...

د يقبل يدها ، لست أميرة كندة وحدها ؛ بل أنت
أميرة كل هذه البادية ...

عبلة : د يملو وجهها بعض السهوم ، أشكرُ لك أيها
الأمير ! ...

عمارة : ما هذه الكلفة يا عبلة ؟ ... لقد طلبتُ إليك ألا
تُلقينى بالأمير ... قولى يا عمارة ... بل قولى
يا ... حبيبى ... !

عبلة : مهما يكن من أمر فراسم الزواج لم تتم بعد ...
أتقيم وزناً للألفاظ ، وأنتَ عليم بما يُكِنُّه لك
قلبي ؟ ...

عمارة : د يقبل يدها مشغولاً ، شكراً ... شكراً لك
يا عبلة ... والآن سأذهب للإشراف على الاتباع ...

وسأعود إليك بعد قليل ...

« الأمير يخرج ... عبلة و هند تخطوان

بضع خطوات »

عبلة : أف ... أف ...

هند : ولم التأفف ؟ ...

عبلة : من وقدة الحر ...

« تروح وجهها بطرف خمارها . . . »

هند : « تنظر إليها مستريية ، حقاً إن الحر لا يطاق ! ...

« تروح وجهها بطرف خمارها أيضا . . . »

ولكنني مع ذلك أرى الجو رخيئاً النسبات ...

كل الناس يقولون : إننا محظوظون بالخروج هذا

اليوم ...

عبلة : ماذا تقصدين بكلامك هذا ؟ ...

هند : لا شيء ! ... « بعد صمت قصير ، أف ... أف ... »

عبلة : ماذا ؟ ...

هند : الحر ... لا يطاق ! ...

« تروح وجهها بطرف خمارها . . . »

- عيلة : أتَهزَّئِينَ بي ؟ ...
- هند : معاذَ الله ...
- عيلة : إذن ...
- هند : بي ضيق شديد ...
- عيلة : أفي يوم عُرسي تحسّين ضيقاً وهمّاً ...
- هند : « تحديق فيها ، لا أستطيع أن أحسّ السعادة يا عيلة ،
وأنا أراكِ تُزَفِّينَ إلى الأميرِ عُمارة ... »
- عيلة : وإلى من كنت تودين أن أزف ؟ ...
- « هند تنظر إليها في صمت ، ثم تهم
بالكلام ، فتسبقها عيلة »
- لا أريد أن تلفِظِي باسمه أمامي ... لا أريد ...
المتغطرس ... المغرور ...
- هند : « كأنها تتحدث إلى نفسها ، إنه وربي لمَظَلوم ... »
- عيلة : اسكُتِي ولا تُطِيلِ اللُّجْجَاجَ ! ...
- هند : ماذا كنتِ تريدِين منه أن يفعلَ بعد أن رأى منك
ما رأى ليلةَ الغدير ... غدير ذات الإصَاد ؟ ...

عبلة : لا أريد منه أن يفعل شيئاً ... إني أكرمه ...
 أمقتته ... أسامة ؟ ... لقد ظنّ بعد عودته من فارس
 أنه ملائكة الأرض ، واستعصى سلطانه على مناطق
 الجوزاء ! ... أما الآخر ...

هند : الأمير عمارة ...

عبلة : خاطبي ... زوجي ... حبيبي ، فإنه مشاكس الرجل
 الكامل ... وإني أحبه ، وأنا سعيدة بزواجه ...
 « تسير محتاجة بضائع خطوات ، ثم تقول ،
 أف ... أف ...

هند : الحر لا يطلق ! ...

« تسير عبلة وقتاً جيئة وذهوبا في
 امتياح . . . هند تجلس على صخرة وقد
 أسندت وجهها إلى كفها . . . تقف عبلة
 فجأة أمام هند
 عبلة : إنه لم يحضر لمشاهدة عرسي . . . وإني بذلك
 لفريسة الدين ...

هند : « وهي على حالها ، لقد خرج لغزو بني فهد ...

عبلة : ولماذا اختار هذه النزوة اليوم الذى اخترناه نحن
لحفلة العرس ؟ ...

هند : يقولون إنه استخبر المنجمين ، فيئذوا له هذا
اليوم ، وقالوا إنه له يوم سعد ...

عبلة : بل سيكون أشأم يوم في حياته ... إني لأرجو أن
يلقى من بنى فهد شر هزيمة وخيبة ...

هند : ما هذا القول يا عبلة ؟ ... إن هزيمة هزيمة لقومنا ...

عبلة : لقومكم أتم ... إني اليوم إلى كندة أتسب ...
كندة العظيمة ...

هند : سينتصر عنزة ... ما من ذلك بد ...

عبلة : سنرى ...

هند : أفى ذلك تشككين ؟ ...

عبلة : ماذا ترجئين من رجل أضفى زير نساء ، حليف
شراب ؟ ... أبقيت عنده للحرب هممة ؟ ...

• يظهر الأمير عمارة محوطا بأهوانه

وأتباعه

عمارة : « للجمع ، هُيُوا ... شدوا الرُّحال ... ولنمضِ
على بركة الله ... »

« الجمع يتها ... يقبل حرس
مهرولا »

الحرسى : « للأمير عمارة ، سيدى الأمير ... »

عمارة : ماذا ؟ ... »

الحرسى : « إن رجالَ عنزة قد ظهروا على حينِ فجأة ، واحتشدوا
على « فسم الشعب ، يتبعون أن يأخذوا الطريق قبل
أن نأخذه ... »

عبلة : « يا لكذآهية ! ... يريدون أن يمتازوا الشعب قبلنا ،
فيسدوا علينا الطريق ، ويرهقونا بالعباءة ...
محال ! ... »

عمارة : « اعتراضوا طريقهم ... »

الحرسى : « لقد فعلنا ... ونخشى أن يلتحم الفريقان ... »

« تسمع ضجة يقبض الجمع فيها صوت عنزة »

يجلجل ... بعد لحظة يظهر في لمة من أنصاره .»

عنتره : « للأمير عماره ، بأمرِك مُنِعَ رجالى من نزل
الشعب ؟ ...

عماره : نعم ...

عنتره : ألا تعلم أنهم رجالى ، وأنى ماض بهم لغزو بني فهد ؟

عماره : لقد جئتُ بركبى فى هذا المكان قبلك ، فلى أن
أُتقدمك فى السير ...

عنتره : ركبك ؟ ... قلت لك إنى قائمٌ لغزو بني فهد ،
فَنَحْ رجالك عن الطريقِ بسلام ...

عبلة : « تتقدم شاحنة الأنف ، إنه ركبى أنا أيضاً ، وسيمرُّ
قبل جيشك ا... »

عنتره : « يتظاهر بأنه لم يردنا حتى الآن ، أميرة كئيدة ؟ »

تحياتى وإجلالى ... « ينحنى محيياً ، أعلم أن الـركبَ

ركبُ عرسك ، ويسوفنى أن ينشبَ بينى وبين

الأمير مخاطبك هذا الخلاف ... أنا نصحتُ له بأن

ينتهجى برجاله جانباً ، ويدعنا نمرُّ بسلام ؟ ...

عبلة : أنصحُ له أن يُفَصِّيكَ ورجالك ... « مخاطب الأمير

عمارة ، لن يمرُّوا قبلنا ... لن تتقدم ركب عُرسي
هذه الشرذمة التي يسوقها عنتره ا ...

عمارة : لن يمرُّوا قبلنا أبدا ...

عنتره : « يصيح برجاله ، اسبقوا إلى الطريق ... لا يصدكم
عنه أحد ... إن الوقت قد أزف ...

عبلة : « للأمير عمارة ، اشمـر عليهم السيوف ا ...

عمارة : « مجرداً سيفه من غمده ، سيكون هذا يائنا حكماً ...

عنتره : « تريد قتالي ١٩ ...

عمارة : « إني مبارزك ... احم نفسك ...

عنتره : « إني لأرثي لك ا ... « مجرد حسامه من غمده ،

سأثمهـلك بدض الوقت لتروى في الأمر ...

عمارة : « قلت لك احم نفسك ا ...

عنتره : « يا عمارة ... ما زلت غضَّ الإهاب ، ولك عُرُوس

حسناء ا ...

عمارة : « لا تزد ، وإلا اخترمك سـيفي ، ولات ساعة

متقدم ا ...

عيلة : « للأمير عمارة ، لا فُضَّ فُوكَ يا حبيبي ! ...
عنتره : برغمي أبارزك ، وبرغمي ساقنُك ، وأشْهيدُ ربي
على ذلك ! ...

« يلتقي القارسان في مبارزة سرودة ...
سرعان ما يهجم عنتره على خصمه هجمة
قوية ... عيلة تراقبهما منزهة بأنهما من
أجلها يقتتلان ! ... عنتره يطعن الأمير
عمارة في كتفه ... يسقط السيف من يد
الأمير عمارة ويترنح في وقفته ... عيلة
تصبح يسرع عنتره إلى الأمير عمارة
ويتألمه بين ذراعيه ، ثم يقول . . . »

« أصبتُ منك مقتلاً ؟ ... » يكشف عن الجرح ،
ثم يغمغم ، جُرح كبير ، ولكنه ليس بالخطير ! ...

« الأمير عمارة مضى عليه ... عنتره يخاطب
رجال الأمير عمارة »

« إن أميركم جريح ، وجُرحُه يتطلبُ حسنَ عناية
وسرعةَ علاج ... هلمُّوا فاحملوه ! ... »

« يتقدم بعض أتباع الأمير عمارة فيحملونه »

« عودوا من حيث أتيتُمْ ، واخلُّوا وجهَ الطريق ! ... »

• ينصرف رجال الأمير عمارة به ويخلون
البقرة لعنتره ورجاله . . . عنتره يخاطب
رجاله
أما أتم فاسبقوا إلى بطن الشعب ... سالق
بكم بعد هنيهة ...

• رجال عنتره يشيرون إشارة الطوع
وينصرفون . . . علة تلم شعثها وتهم
بالخروج في أثر جماعة الأمير عمارة . . .
عنتره يخاطبها

إلى أين ؟ ...

علة : أنسقُ بخاطبي الجريح ...

عنتره : لديه من يُعنى به ...

علة : إنه في حاجةٍ إلى ...

هند : « مغممة » ، إنه في حاجة إلى طبيب ا ...

عنتره : « لعله » ، سيشغل عنك بجرحه ...

علة : إنه يحبنى ، ولن يشغله عنى شيء ا ...

عنتره : أنتِ واهمة ...

علة : وأنا أحبه أيضاً ...

- هند : لا أصدق ...
- عنتره : لعلك تريد أنك تُشفِّقَين عليه ... إن الفارس الممزوم لا يُحِبُّ ...
- هند : أمقتُ الممزومين ! ...
- عبلة : أحبُّه ، وأريد أن أُنْعِي بِمُرحته ...
- « تهم بالمعنى ، فيتصدى لها عنتره واقفاً في طريقها فتقول ، دعني أنصرف ! ...
- عنتره : أنسيتِ يا حسناتى أنك أصبحت سبييتى ؟ ...
- « عبلة تقف أمامه عاقدة يديها على صدرها »
- عبلة : أنا سبييتك !؟ ...
- هند : « متطلعة إلى عنتره فى سرور ، وأنا !؟ ...
- عنتره : أنقبَلين أن تكونى سبييتى يا هند ؟ ...
- هند : إنه لشرفٌ يا عنتره ...
- عنتره : أنت فتاة رقيقة العاطفة ! ...
- عبلة : أعلم أنى لستُ رقيقة العاطفة ... لن أَرْضَى أَنْ أكون سبيية أحد ...

- عنتره : لا يطلب رضاك أحد ... لقد نلتك سبيية
في قتالي مع الأمير ، وستظالين في أسرى ا...
عبلة : و تحديق فيه برهة صامئة ، ثم تقول ، وماذا أنت
صانع بي ؟ ...
عنتره : ان أضحك إلى جوارى ... سايبك ا...
هند : أرضى أن أشتريها منك ...
عنتره : ولماذا ترغين في شرائها ؟ ...
هند : لأهيك إياها ا...
عبلة : أوتر أن أباع في الأسواق ...
عنتره : هذا ما اعتزمت صنعته ا...
هند : وهل تساوى كثيراً ؟ ...
عنتره : و يدور حول عبلة وتفحصها ، ثم يقول ، لا أظن ا...
عبلة : ولماذا تبيعني إذن ؟ ...
عنتره : لا رغبة لي في الإبقاء عليك ... إن خباتي يَغص
بالجوارى ا...
هند : و في مداعبة ، قد تنفعك ا... إنها ماهرة في

كل شيء ... في حَلَبِ النِّياقِ ، وصُنْعِ المَجْمِيعِ ،
وعملِ الثريد ...

عبلة : إن عنقرة ليس في حاجة إلى من يحملُ نياقه ،
فهو ماهر في حملها .. كان يحملها ويأْتيني كلَّ
صباحٍ بلَبَنها ... !

عنقرة : أنا ؟ ...

هند : لا تستطيعُ الإنكار ... أنا شاهدةٌ عليك !

عنقرة : كان ذلك فيما مضى ...

عبلة : والآن ... ألا تَرْضَى أن تحملُ لي النِّياقَ ؟ ...

عنقرة : إن أحلبَ نياقاً لأحد ... قلتُ لك سأبيدُك ! ...

هند : وهل يرضى قلبك بهذا ؟ ...

عنقرة : يرضى ... يرضى ...

هند : وجبُّك لها ؟ ...

« إندم فارس ... »

الفارس : « لعنقرة ، إن الجيشَ على أتمِّ أهبة ... والوقت ...

قد أَرَف ...

عنتره : ابدكوا السير ... واحضروا هودج عبلة ...

الفارس : د ينادى ، هودج عبلة ...

« يظهر هودج عبلة محمولا على جبل ... »

يناخ الجبل على مقربة من عبلة »

عبلة : إلى أين أنت ذاهبٌ بي ؟ ...

عنتره : سأخذُكِ معي في غزو بني فهد ...

عبلة : أرغبُ في العودة ...

عنتره : ستُطيعين أمرى ! ...

عبلة : لا أميرَ لأحدٍ على ؟ ...

« تتعزز للهرب ، فيمسك بها عنتره ، »

ويحملها إلى الهودج ، فتصبح وتحاول

الانقلاط منه »

عنتره : لن تُفلاتي مني ، ألم أقلُ لكِ إنك أصبحتِ أسيرتي ...

سَبِيَّيْتِي ؟ ...

عبلة : « وهى بين ذراعيه ، تحاول التلصص منه ، دَعْنِي ... »

دَعْنِي ... إن ذراعيكَ تدقَّانِ عِظامى ... !

عنتره : سارو ضُكِّ على أن تكوني أسيرتي ...

« يضعها في المودج . . . هند تدخل

وراءها . . . عنتره يصبح : . . . »

قيامًا ... قيامًا ...

« ينهض الجمل . . . عنتره يصبح : »

إلى بني فهد ! ...

ختم

الآيات في هذه القصة مقتبسة من
الشعر القديم ، إلا أن شُرْدَ عنتره لعبلة
التي مطلعها : « أنتِ للعين ضياء » ، فقد
نظمت لهذه القصة خاصة .

[رقم الإيداع ٣١٢٩ لسنة ١٩٧١]

من مؤلفات « محمود تيمور »

(أ) مجموعات قصصية :

- ١ — كل عام وأتم بخير
- ٢ — مكتوب على الجبين
- ٣ — شفاه غليظة
- ٤ — إحسان لله
- ٥ — انتصار الحياة
- ٦ — قال الراوى
- ٧ — أبو الشوارب
- ٨ — دنيا جديدة
- ٩ — عرشنا عجب

(ب) قصص مطولة :

- ١ — كيويأترا في خان الخليل
- ٢ — سلوى في مهب الريح
- ٣ — نداء المجهول
- ٤ — شمروخ
- ٥ — معبود من طين

(ج) صور وخواطر :

- ١ — ملامح وغضون
- ٢ — النبي ^{الإسلام}
- ٣ — شفاه ^{الروح}
- ٤ — عطر ودخان

(د) رحلات :

- ١ — أبو الهول بجير
- ٢ — شمس وليل
- ٣ — جزيرة الجيب

(هـ) قصص تمثيلية :

- ١ — صقر قرش
- ٢ — سهاد أو اللحن التائه
- ٣ — المقة وحفلة شاي
- ٤ — المحبأ رقم ١٣
- ٥ — المزيفون
- ٦ — فداء
- ٧ — اليوم آخر
- ٨ — ابن جلا
- ٩ — قنابل
- ١٠ — حواء الخالدة
- ١١ — طارق الأندلس

(و) دراسات لغوية وأدبية :

- ١ — مشكلات اللغة العربية
- ٢ — دراسات في القصة والمسرح
- ٣ — طلائع المسرح العربي
- ٤ — اتجاهات الأدب العربي
- ٥ — القصة في الأدب العربي
- ٦ — معجم الحضارة (قاموس)

